ظاهرة
الأصول المهملة
بين معجم العين للخليل
ومعجم لسان العرب لابن منظور
دراسة تحليلية وصفية

د. عبد الوهاب صابر عيسوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ظاهرة الأصول المهملة
بين معجم العين للخليل ومعجم لسان العرب لابن منظور
دراسة تحليلية وصفية

إعداد الدكتور عبد الوهاب صابر عيسوي
مدرس اللغويات
معهد المعارف العالي للغات والترجمة

مستخلص :

يتناول هذا البحث (ظاهرة الأصول المهملة بين معجم العين للخليل ومعجم لسان العرب لابن منظور، دراسة تحليلية وصفية) ظاهرة من الظواهر اللغوية التي أشارت لها المعاجم العربية، ولم تفرد لها دراسات مفصلة تبينها وتوضح أسبابها٠ لقد أشار إلى هذه الظاهرة الخليل بن أحمد من خلال معجمه العين ، وقد أرجع هذه الظاهرة إلى الأسباب الصوتية، ولكن بتتبع الظاهرة وجد الباحث أسبابا أخرى لوجود هذه الظاهرة، ثم تناول البحث الظاهرة في معجم متأخر عن العين هو معجم لسان العرب، ولذا جاءت الدراسة تحليلية وصفية ٠

Abstract:

This research deals with (the phenomenon of roots neglected between the lexicon AL – Ean of Al – Khalil and a lexicon of Lesan Al – Arab of Ebn Munzor , the study of historical and descriptive) The phenomenon of linguistic phenomena which indicated it Arabic dictionaries, not the uniqueness of her detailed studies identified and describes the causes of 0 referred to this phenomenon Khalil ibn Ahmad through lexicon Al- Ean , have attributed this phenomenon to acoustic reasons, but the tracking phenomenon researcher found other reasons for the existence of this phenomenon, and then touched on the phenomenon in a dictionary is behind the Al- Ean is Lesan Al – Arab , and so came the study of analyzes and descriptive 0

مقدمة :

لاحظ اللغويون منذ القدم عند النظر في تأليف الكلمات العربية أن أصول الكلمات وتكوينها يخضع لأسس معينة؛ منها ما يتصل بمخارج الأصوات، ومنها ما يتعلق بترتيب أصوات الكلمة، ومنها ما يتعلق بغير ذلك، وكانت نتيجة ذلك واضحة في وجود ما يسمى بالأصول المستعملة، والأصول المهملة ٠

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) أقدم من تكلم في موضوع الأصول المستعملة والأصول المهملة، تناول ذلك من خلال معجمه العين ، ثم جاءت المعاجم العربية من بعده متناولة لهذه الظاهرة، وسارت هذه المعاجم في طريقين اثنين: بعضها وافق العين الخليل في إهمال ما أهمل من أصول تارة ، وبعضها الآخر ذكر استعمالات لبعض هذه الأصول التي أهملها الخليل تارة أخرى ، وعندما نصل إلى أغنى المعاجم بالمواد اللغوية معجم لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، نجده معجما موسوعيا؛ فتناول ظاهرة المهمل والمستعمل بشكل واضح، من خلال عرضه للمواد اللغوية ٠

وقد جاء هذا البحث متناولا لظاهرة الأصول المهملة بين معجم العين للخليل بن أحمد، ومعجم لسان العرب لابن منظور، وسأكتفي هنا بتتبع الظاهرة على جُلِّ أصوات الحلق (ع، ح، هـ، خ، غ)؛ فهذه الأصوات الخمسة احتوتها نصف أجزاء معجم العين الثمانية، فجاءت في أربعة أجزاء٠

وقد واجهتُ في هذا البحث جهدا مضنيا، فعلى الرغم من تعاملي الكثير مع المعاجم، إلا أنه قد استفرغني جهد كبير في هذا البحث؛ فلا شك أن تتبع تقليبات المواد المختلفة، وبخاصة الأصول الرباعية والخماسية أمر جد ثقيل٠

وقد عنونت هذا البحث بعنوان (ظاهرة الأصول المهملة بين معجم العين للخليل ومعجم لسان العرب لابن منظور، دراسة تحليلية وصفية)، وقسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، على ما يلي:

- المقدمة تناولت فيه موضوع البحث، والصعوبات التي واجهتني ٠
- الفصل الأول- علل الإهمال في معجم العين للخليل ٠
- الفصل الثاني- ما استعمل في معجم لسان العرب من أصول أهملت في معجم العين٠
- الخاتمة والنتائج٠
- الحواشي والمراجع ٠

وأخيرا أرجو من الله العلي الكبير أن ينفعنا بما عُلِمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين٠

الفصل الأول – علل الإهمال في معجم العين للخليل

تمهيد :

جاء معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي أول معجم لغوي ، وعلى الرغم أنها المحاولة الأولى لوضع معجم لغوي إلا أنها أظهرت العبقرية اللغوية للخليل – رحمه الله - ؛ فقد جاء معجمه خاليا من العيوب، إلا من بعض الهنات التي سأفرد لها بحثا خاصا للتنبيه علي تلك الهنات٠ رتب الخليل معجمه على أساس صوتي، حسب مخارج الأصوات من الداخل إلى الخارج، فبدأ بأدنى المخارج (الحلق)، ورتب أصواته حسب العمق، فكانت الهمزة أعمقها إلا أنه لم يبتدئ بها معجمه؛ للتغيرات التي تطرأ عليها إما بالحذف، أو بالقلب، أو غير ذلك، ثم نظر الخليل إلى الأصوات التالية للهمزة، فلم يبدأ بالهاء لضعفها، ثم نظر للعين والحاء، فبدأ بالعين لأنها أنصع من الحاء٠ قسم الخليل معجمه إلى أبنية بادئا بباب الثنائي، ثم باب الثلاثي الصحيح، ثم باب الثلاثي المعتل، ثم باب اللفيف، ثم باب الرباعي، ومنتهيا بباب الخماسي، فأقل الأبنية هو الثنائي، وأكثرها الخماسي، وما زاد عن ذلك يرد إلى أحد الأبنية السابقة، ثم عمد الخليل إلى نظام التقاليب متأثرا بعبقريته الرياضية، مستخدما نظام التباديل والتوافيق٠ ولم يكتف الخليل بذلك؛ بل أخذ يصف الأصوات صوتا ،صوتا موضحا مخرج كل صوت وصفاته العامة ٠

وليس جديداً بعد العرض السابق القول بأن الخليل كان ضليعاً بكل تفصيلات الجهاز الصوتي عند الإنسان، ولا يضيره ـ إن صح ما يقال ـ أن لا يذكر الوترين الصوتيين، لأنه ليس عالماً بالتشريح، ولا متخصصاً بجراحة الحنجرة، وما اضطلع بمهمة طبية قط، وما ذكره من أجزاء هذا الجهاز فيه الكفاية لعصره إن لم يكن للعصور بعده، لأنه قد تضمن بكثير من الأبعاد الإشارة لهذه المباحث التي تفرغ لها الغربيون الذين تناولوا أبحاث الصوتيات من بعده .

لقد أجاد الخليل دراسة الأصوات في معجمه العين، فوصف الجهاز الصوتي، بادئا بالحلق ومارا بالفم ومنتهيا إلى الشفتين، وقسمه إلى مناطق ومدارج يختص كل منها بصوت أو عدد من الأصوات ، وما أشار إليه من ذوق الحروف لبيان حقيقة المخرج ، فقد هدي بذكائه المتفوق في ذلك إلى مقاييس صحيحة أقرّ كثيراً منها علماء الأصوات المحدثون ٠

مصطلح المهمل والمستعمل :

أكاد أجزم – حسب المصادر التي بين يدي – أن مصطلحي المهمل والمستعمل وردا أول ما وردا عند الخليل بن أحمد؛ وذلك لأنه صاحب أول معجم، وقد جاء محكم المنهج، ولكن الخليل لم يقدم لنا تعريفا أو تحديدا لهذين المصطلحين، وإن بدا أن المصطلحين وقفا عند حد اللفظ؛ فالمستعمل هو ما استعملته العرب من أصول ،

واشتقت كلامها عليها ٠ أما المهمل فهو ما أهملته العرب من أصول لأسباب متعددة، ولم تشتق عليها كلامها. ومن هنا انقسمت الأصول التي يمكن تركيبها من الأصوات عنده - وعند اللغويين من بعده - إلى (مستعمل)، و(مهمل)٠

ويختلف الأمر عند ابن فارس (ت٣٩٥هـ)؛ فوجدناه يضع إطارا لهذين المصطلحين؛ فأورد رأي البغداديين في مصطلحي المهمل والمستعمل، فقال : " قال لي بعض فقهاء بغداد: إن الكلام عَلَى ضربين مهمَل ومستعمَل. قال: فالمهمل: " هو الَّذِي لَمْ يوضع للفائدة " والمستعمل: " مَا وضع ليفيد "[١]٠ لكن ابن فارس لم يتفق مع هذا الفهم ، فذكر ضربين للمهمل – في رأيه- ، " ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب ألبّتة، وذلك كجيم تؤلَّف مع كاف، أو كاف تقدم على جيم، وكعين مع غين، أو حاء مع هاء أو غين، فهذا وما أشبهه لا يأتلف .والضرب الآخر :ما يجوز تألّف حروفه، لكن العرب لم تقل عليه، وذلك كإرادة مريد أن يقول (عضخ)، فهذا ما يجوز تألفه وليس بالّنافر، ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة (خضع)؟ لكن العرب لم تقل (عضخ) ٠ ثم ذكر ابن فارس ضربا ثالثا للمهمل، " وله ضرب ثالث وهو أن يريد مريد أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذلق أو الإطباق حرف"[٢]٠ وابن فارس بهذه الأضرب الثلاثة يذكر علا من علل إهمال المهمل- سيأتي الحديث عنها بعد قليل- ، ثم قال بعد ذكر أضرب المهمل الثلاثة عنده : "وأي هَذِهِ الثلاثة كَانَ فإنه لا يجوز أن يسمى: "كلاما" لما ذكرناه من أنه وإن كَانَ مسموعاً مؤلفاً فهو غير مفيد. وأهل اللغة لَمْ يذكروا المهمل فِي أقسام الكلام وإنما ذكروه فِي الأبنية المهملة الَّتِي لَمْ تَقل عَلَيْهَا العرب.فقد صح مَا قلناه من خطأِ من زعم أن المهمل كلام"[٣]. هكذا أخرج ابن فارس المهمل من الكلام؛ فالمستعمل عنده هو الكلام، والمهمل عنده يخرج من حيز الكلام٠

ويخالف ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) هذا الرأي الذي قال به بعض النحويين، وأخرجوا المهمل من دائرة الكلام، ويعتمد ابن سنان على بعض الأدلة لتحديد مفهوم المهمل، مبينا أن اللغويين قسموا الكلام إلى: مهمل، ومستعمل٠ والمهمل عنده "ما لم يوضع في اللغة التي أضيف أنه مهمل إليها لشيء من المعاني والفوائد والمستعمل هو الموضوع لمعنى أو فائدة"[٤]، وحجته أنه لو " كان الكلام هو المفيد عندهم وما لم يفد ليس بكلام، لم يكونوا قسموه إلى قسمين، بل كان يجب أن يسلبوا ما لم يفد اسم الكلام رأسا لا أن يجعلوه أحد قسميه٠٠٠ وأي دليل على أن اسم الكلام عندهم غير مقصور على المفيد أوكد من تسميتهم للهذيان الواقع من المجنون وغيره كلاما"[٥]، ونقل ابن سنان انتصار أبي طالب العبدي النحوي (ت٤٠٦ هـ) لكلام النحاة : وهذا اللفظ من الكلام فإنه يكون واقعا على المفيد منه لا على غيره، ألا ترى أن سيبويه رحمه الله قال: واعلم إن قلت إنما وقعت في كلام العرب على أن يحكى بها ما كان كلاما لا قولا، وفسر معنى هذا القول٠ ثم قال فإن قلت: ألست تقول لمن نطق وأظهر كلمة واحدة قد تكلم وإن لم يكن ما ذكره جملة.

قيل قال أقول تكلم ولا أقول قال كلاما" [٦] ، ورد الخفاجي هذه الحجة، فقال : " إن كنت أوردت ما ذكرته عن سيبويه على وجه الاستدلال به فلا حجة فيه؛ لأنا لسنا نخالفك في هذه المسألة وحدك، وإنما نخالف فيها سيبويه وغيره من النحويين الذين ذهبوا إلى أن الكلام هو المفيد دون غيره ٠٠ فإن جاز الاعتصام بتقليد سيبويه كان الاعتصام بالدخول في شعب هؤلاء أحرى وأولى . وإن قيل إن اتباع النحويين في مثل هذا الباب أسوغ؛ لأنهم أهل هذا الشأن، وأرباب هذه الصناعة، قلنا: إنما يجب اتباعهم فيما يحكونه عن العرب ويروونه ،وليس هذه المسألة من قبيله، بل العرب مجمعون معنا على تسمية الكلام المفيد وغير المفيد بأنه كلام"[٧] ٠

ونقل الزركشي (ت٧٩٤ هـ) قول ابن دقيق العيد(ت٧٠٢هـ) في الكلام، واشتراط "قوم من النحاة أن يكون مفيدا للسامع فائدة غير معلومة له"[٨] . ورد الزركشي هذا الكلام، وعده من الخطأ، "والصواب: حصول حقيقة الكلام بمجرد الإسناد الذي يصح السكوت عليه، وإلا لزم أن تكون القضايا البديهية كلها ليست كلاما، وهو باطل، لوجوب انتهاء جميع الدلائل إليها "[٩] ، ونقل عن " شراح اللمع " أن أبا إسحاق حكى في كتابه الإرشاد وجهين لأصحابنا في أن المهمل كلام أو لا؟ قال: والأشبه أن يسمى كلاما مجازا"[١٠] ٠من هذه الآراء تبين لنا رأي النحاة الذي يميل إلى أن الكلام يقع على المفيد لا غيره، والمهمل يخرج من دائرة الكلام٠ أما رأي البلاغيين فاختلف عن رأي اللغويين؛ فكلام العرب – عندهم – على نوعين مهمل ومستعمل، ومن هذا نستطيع أن نخرج بتحديد واضح لمصطلح المستعمل، بأنه ما وُجِد مستعملا من لفظ في لغة التخاطب لدى الأعراب، أو في النصوص الفصيحة كالقرآن والشعر الجاهلي وغيرهما٠ أما المهمل فهو ما لم نجده مستعملا من لفظ في لغة التخاطب لدى الأعراب، أو في النصوص الفصيحة كالقرآن والشعر الجاهلي وغيرهما٠

ذكرنا أن الخليل بن أحمد هو أول من أشار إلى ظاهرة المهمل في معجمه العين، وتابعه في ذلك عدد من اللغويين كابن دريد (ت٣٢١هـ) في معجمه الجمهرة، والأزهري (ت٣٧٠هـ)، وغيرهما من اللغويين كابن جني (٣٩٢هـ) في كتابه الخصائص، وهناك بعض اللغويين لم يتعرض للظاهرة، واكتفى بالحديث عن المستعمل فقط؛ ويمثل هؤلاء الجوهري (ت٣٩٣هـ) في معجمه الصحاح، ولكن ما لاحظناه فيمن تناول ظاهرة المهمل هو التركيز على بعض الجوانب أو العلل التي أهملت الأصول المهملة بسببها، وترك جوانب أخرى ولكن بعد استقراء لكثير من الأصول المهملة تبين لي أنه يمكن رد عوامل إهمال الأصول إلى تسع علل، هي على ما يلي :

العلة الأولى ـ اتحاد المخارج أو تقاربها :

جاء تقسيم الخليل لمعجمه على أساس صوتي، وجعل الأصوات في هذا التقسيم كالعائلة تشغل كل مجموعة من الأصوات حيزا خاصا، فما تقارب منها من ناحية المخرج لا يجتمع في كلمة واحدة، وقد نص الخليل على ذلك عند حديثه عن اجتماع صوت العين مع الحاء، والهاء، والخاء، والغين؛ فهذه الأصوات تخرج من حيز واحد، يقول الخليل: "وأما مخرج العين والحاء والهاء والخاء والغين فالحلق"[١١]؛ وبسبب اتحاد مخرج هذه الأصوات فإن "العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل: (حيّ على)"[١٢]، وهو ما فسر به عدم اجتماع الحاء مع الهاء في كلمة واحدة :"الهاء والحاء لا تأتلفان في كلمة واحدة أصلية الحروف؛ لُقرب مخْرجيهما في الحلْق، ولكّنهما : يجتمعان من كلمتين لكلِّ واحدة منهما معنى على حدة، كَقول لبيد :

"يَتمارى في الذي قلتُ له ولقد يسمعُ قولي حيَّهَلْ

وقال آخر : هَيْهاؤهُ حَيْهَلُه "[١٣]. وهي نفسها العلة التي لا تبيح اجتماع الهاء مع الغين ، أو اجتماع الهاء والخاء. وعلل ابن دريد عدم اجتماع الأصوات المتحدة المخرج أو المتقاربة المخارج؛ بأن قرب مخارج الحروف يؤدي إلى الثقل في النطق عكس المتباعد منها، كما أنه يستثقل حروف الحلق لأنه لو نسج الكلام منها دون حروف الذلاقة، لأدى ذلك إلى زيادة الجهد المبذول من جانب اللسان لأداء هذه التراكيب؛ لأن الناطق إذا استعمل "اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة، كلفته جرسا واحدا وحركات مختلفة "[١٤] ، ولذلك أشار ابن جني إلى أن حروف الحلق لا تجتمع في كلمة واحدة إلا بفصل لازم[١٥].

وهذه العلة تشمل الأصوات المتقاربة كلها؛ فمن ذلك ما ذكره الخليل أن: "القاف والكاف لا يجَتمعان في كلمة واحدة إلا أن تكو ن الكلمة معربة من كلام العجم، وكذلك الجيم مع القاف لا يأتلف إلا بَفصل لازِم .وغير هذه الكلمات المعربة، وهي: الجُوالِق والَقَبَج ليستا بعربية محضة ولا فارسي"[١٦]. ولهذه العلة نفسها رفضوا ائتلاف الشين مع الضاد "لما بينهما من التجاور والاستطالة" [١٧].

هذه العلة هي إحدى صور المهمل عند ابن فارس؛ فهذا "ضربٌ لا يجوز ائتلاف حروفه فِي كلام العرب بَتَّةً، وذلك كجيم تؤلَّف مع كاف أَوْ كاف تقدَّم عَلَى جيم، وكعين مع غين، أَوْ حاء مع هاء أَوْ غين، فهذا وَمَا أشبه لا يأتلف"[١٨].

وقد اعتمد البلاغيون هذه العلة لتكون سببا رئيسا في إهمال ما أهمل من أصول؛ فنراهم قد ربطوا بين المستعمل من الألفاظ وبين الفصاحة؛ فالفصيح "هو المألوف الاستعمال، وإنما كان مألوف الاستعمال لحسنه، وحسنه يدرك بالسمع؛

لأنه أمر عائد إلى تركيب حروفه وخفتها وتباعد مخارجها، والذي يدرك بالسمع يكون صوتا يأتلف من مخارج الحروف، وكل ما ليس بمسموع لا يكون فصيحا"[١٩]، وذكر الخفاجي أن واضع اللغة "تجنب في الأكثر كل ما يثقل على الناطق تكلفه والتلفظ به؛ كالجمع بين الحروف المتقاربة في المخارج وما أشبه ذلك٠ واعتمد مثل هذا في الحركات أيضاً فلم يأت إلا بالسهل الممكن، دون الوعر المتعب، ومتى تأملت الألفاظ المهملة لم تجد العلة في إهمالها إلا هذا المعنى وليس غيرها"[٢٠] ٠ ويؤكد ذلك في موضع آخر من كتابه معللا ذلك بالبعد عن الثقل، "ووقوع المهمل من هذه اللغة - على ما قدمته لك- في الأكثر من إطراح الأبنية التي يصعب النطق بها لضرب من التقارب في الحروف، فلا يكاد يجيء في كلام العرب ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة؛ لحزونة ذلك على ألسنتهم وثقله"[٢١]. ولهذا جعل ابن سنان تباعد أصوات اللفظ أحد شروط فصاحة اللفظ ؛ معللا ذلك بأن "الحروف التي هي أصوات تجرى من السمع مجرى الألوان من البصر، ولا شك في أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة؛ ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة؛ لقرب ما بينه وبين الأصفر، وبعد ما بينه وبين الأسود، وإذا كان هذا موجودا على هذه الصفة لا يحسن النزاع فيه، كانت العلة في حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة هي العلة في حسن النقوش إذا مزجت من الألوان المتباعدة"[٢٢]٠ ورد ابن الأثير (٦٣٧هـ) رأي ابن سنان الخفاجي في اعتبار فصاحة الكلمة يعود إلى تباعد مخارجها، يقول : " ذكر ابن سنان الخفاجي أن أحد ما يشترط في حسن اللفظة أن تكون مخارج حروفها متباعدة٠ قال : وهذا باطل؛ لأنه لو كان العلم بحسن اللفظة وقبحها مشروطا بتباعد مخارجها أو تقاربها، لوجب ألا يحكم على الفور بقبح لفظة أو حسنها حتى تعتبر مخارج الحروف"[٢٣]، ٠ وجعل البابرتي (ت٧٨٦هـ) التنافر في اللفظ على درجات؛ أعلاها المتناهي في شدة التنافر، ومنه "الجمع بين حروف الحلق"[٢٤]، وأخف منه التنافر الذي يحصل من "توسط الشين المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة، وبين الزاي التي هي من المجهورة في قول امرئ القيس :

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى العُلا تَضِلُّ العِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ "[٢٥]٠

إذن فالفصاحة عند البلاغيين تأتي من "تباعد المخارج، فإن الألفاظ إذا تباعدت مخارجها كانت أحسن من المتقاربة المخارج"[٢٦]؛ وذلك لأنه "إذا كان اللفظ قريبا من أخيه كان قبيحا؛ إذ الألفاظ لقرب مخارجها تكون مكدودة قلقة غير مستقرة في أماكنها"[٢٧]؛ فالنطق بصوتين متقاربين يؤدي إلى أحد شيئين؛ إما " حبس الصوت

في زمانين متلاصقين، فلا يظهر الحرف الأول، وإما وجوب العود إلى ما عند البدء، كقولهم :"الهعخع"[٢٨] .

وعلى هذا فإن الخليل، وابن دريد، وابن جني، وابن فارس وغيرهم من اللغويين، وابن سنان وابن الأثير والبابرتي وغيرهم من البلاغيين – قد فسروا كثيرا من الأصول المهملة على أساس عدم الائتلاف الصوتي بين الأصوات المتحدة المخرج أو المتقاربة المخارج؛ ذلك "أن واضع اللغة لما أراد صوغها، وترتيب أحوالها، هجم بفكره على جميعها، ورأى بعين تصوره وجوه جملها وتفاصيلها، وعلم أنه لا بد من رفض ما شنع تألفه منها، نحو هع، وقج، وكق، فنفاه عن نفسه ولم يمرره بشيء من لفظه"[٢٩] ، والسبيل لتآلف هذه الأصوات المتقاربة الفصل بينها ، أو تباعدها؛ فكلما " تباعدت في التأليف كانت أحسن، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبُح اجتماعهما ، ولا سيما حروف الحلق "[٣٠] .

لكن هذه العلة لا تصلح سببا لإهمال بعض الأصول التي تتألف من أصوات غير متحدة المخرج؛ ومثال لهذه الصورة الأولى الألفاظ (عقط، جعز،رعض)، أو كلفظ (قج)الذي عده ابن جني مما شنع تألفه[٣١].

كما لا تصلح هذه العلة سببا لاستعمال بعض الأصول المؤلفة من أصوات متحدة المخرج أو متقاربة المخارج؛ فقد نجد " ألفاظا متقاربة المخارج وهي غير مستقبحة، كلفظة (ملع)"[٣٢]، وأقرب منه لفظ (لمع)، الميم واللام متقاربان؛ الميم صوت شفوي، واللام صوت لثوي، وأدل من هذين اللفظين الألفاظ التي يجتمع فيها الجيم والشين؛ وهما وحدتان صوتيتان يخرجان من وسط الحنك؛ الجيم صوت لثوي حنكي مجهور، والشين صوت لثوي حنكي مهموس[٣٣]، ومع هذا يدخلان معا، نحو: (الجشُّ طحن السويق٠٠)[٣٤]، و(الشجُّ كسر الرأس ٠٠)[٣٥] . فكيف نحكم على مثل هذه الأمثلة؟ . وهذا يعني أن هناك سببا آخر وراء إهمال ما أهمل، وأن اتحاد المخرج أو تقاربه ليس السبب الوحيد في إهمال بعض الأصول، وإنما يضاف إليه أسباب أخرى، وفي رأيي أن ابن جني ألمح لسبب من هذه الأسباب الأخرى في نصه السابق عندما خص حروف الحلق بعدم الاجتماع في كلمة واحدة[٣٦]، وكأن حروف الحلق ذات طبيعة شاقة على الناطق بها بحيث لا يسمح بزيادة هذه المشقة باجتماعها معا في كلمة واحدة .

العلة الثانية – البعد الشديد بين المخارج :

هذه العلة عكس العلة الأولى ، ذكرها الرماني (ت٣٨٦هـ) عن الخليل، فقال "وأما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد"[٣٧]، واتفق الرماني مع ما أورده عن الخليل في ذلك؛ فالتلاؤم عنده " في التعديل من غير بعد شديد أو قرب شديد"[٣٨] . وتعليل ذلك "أنه إذا بعُد البعد الشديد كان بمنزلة

الطفر، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشى المقيد؛ لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده إلى مكانه، وكلاهما صعب على اللسان والسهولة من ذلك في الاعتدال"[٣٩] ٠ رفض ابن سنان الخفاجي هذا الرأي مستدلا بالأصل (ألم)؛ فهي "غير متنافرة، وهي مع ذلك مبنية من حروف متباعدة المخارج، لأن الهمزة من أقصى الحلق، والميم من الشفتين، واللام متوسطة بينهما، وعلى مذهبه كان يجب أن يكون هذا التأليف متنافراً ،لأنه على غاية ما يمكن من البعد، وكذلك (أم)، و(أو) لأن الواو من أبعد الحروف من الهمزة"[٤٠] ٠ ونوافق ابن سنان في رأيه، ونستدل معه بأدلته، فجل الألفاظ التي استحسنها اللغويون أو البلاغيون على السواء - إنما هي من ألفاظ متباعدة المخارج، بل إن كثيرا من اللغويين اشترط ذلك، ومن ذلك الألفاظ (عرف، سمع، وقت، طلع، فرح،٠٠٠) كلها من ألفاظ مؤلفة من أصوات متباعدة المخارج، ولا غبار عليها ٠

العلة الثالثة – الترتيب بين أصوات المادة :

قد يؤدي ترتيب الأصوات إلى استعمال بعض الأصول، فإذا تغير هذا الترتيب أهملت أصول أخرى، من ذلك ما أورده الخليل عن الجمع بين الضاد والكاف وعدم جواز البدء بالضاد دون فاصل بينهما، ويستثنى من ذلك بناء المضاعف الرباعي ، يقول : " ويجوز في حكاية المضاعفة ما لا يجوز في غيرها من تأليف الحروف، ألا ترى أن الضاد والكاف إذا أُلفتا فبدئ بالضاد فقيل " :ضك " كان تأليفًا لم يحسن في أبنية الأسماء والأفعال إلا مفصولا بين حرفيه بحرف لازم أو أكثر، من ذلك : الضنك، والضحك، وأشباه ذلك ٠ وهو جائز في المضاعف نحو الضكضاكة من النساء٠فالمضاعف جائز فيه كل غث وسمين من الفصول والأعجاز والصدور وغير ذلك"[٤١]، فكأن الترتيب بين الضاد والكاف والبدء بالضاد بلا فصل يعد غثا،ولا يحسن في الأبنية٠ وقد يؤدي قلب الترتيب إلى الإهمال؛ من ذلك الأصل (خدع) هو "حسن لفصل ما بين الخاء والعين والدال، وإن قلبت الحروف قَبُح"[٤٢]، ومن ذلك "الشين لا تؤلف مع الضاد لما بينهما من التجاور والاستطالة، إلا أنهم جمعوا بينهما وبين حروف وسط الفم، فقالوا :"شصاصاء"، و"شَصَب"، و"شَزَب"، و"شَزَر"، و"شَسَف"، وشَسَع"، ولم يفعلوا ذلك حتى بدأوا بالشين التي هي أقوى، ولو قدمت واحدة من الصاد أو السين أو الزاي على الشين لم يجز"[٤٣]، ومثل ذلك حروف الصفير " لا يتركب بعضها مع بعض، ليس في الكلام مثل : "سصّ"، ولا "صسّ"، ولا زصّ"، ولا "صزّ"٠ وكذلك الطاء والدال والتاء لا يتركبن إلا أن تتقدم الطاء والتاء على الدال، نحو "وَتِد"، و"مَحْتِدٍ"، و"وَطَد"٠ وكذلك الظاء والذال والثاء"[٤٤]ومن ذلك أيضا تقديم الراء على اللام والنون ، وهي حروف الذلاقة "فمتى تقدمت الراء على كل واحدة منهما، جاز ذلك نحو "وَرَل" و "أُرُل" و"رَنة" و"رَنْد"، ولو قدمت واحدة منهما على الراء لم يجز لأنها أقوى

منهما، فينبغي إذا تدانى الحرفان أن يبدأ بالأقوى منهما، فيعتمد عليه، ويتلوه تبعا له"[٤٥]. ويفسر ابن جني ذلك بأحد أمرين:

أولهما- أن الأقوى له قدم السبق دائما ، فلا بد أن تكون له الصدارة.

وثانيهما- أن الناطق يكون في بداية لفظه أقوى نفسا، فيبدأ بنطق ما يثقل على اللسان، ويترك ما هو أخف إلى حين يقلّ نشاطه وتضعف قوة نفس[٤٦] . وهذه العلة هي الضرب الثاني من أضرب المهمل عند ابن فارس[٤٧] . وجعل ابن سنان هذه العلة من شروط فصاحة اللفظ، وضرب مثالا بالأصل (ع ذ ب)؛ "فإن السامع يجد لقولهم (العذيب) اسم موضع، و(عذيبة) اسم امرأة، و(عذب)، و(عذاب)، و(عذب)، و(عذبات)، مالا يجده فيما يقارب هذه الألفاظ في التأليف، وليس سبب ذلك بعد الحروف في المخارج فقط، ولكنه تأليف مخصوص مع البعد، ولو قدمت الذال أو الباء، لم تجد الحسن على الصفة الأولى في تقديم العين على الذال؛ لضرب من التأليف في النغم يفسده التقديم والتأخير "[٤٨]. فكأن ترتيب الأصوات، والبدء بالأقوى له عامل كبير في استعمال اللفظ أو إهماله، ولكن كيف نحكم هنا بأن هذا الحرف هو الأقوى؟ لم يوضح ابن جني ما المقصود بالأقوى، وإن كان واضحا من الارتباط بقوة النفس أن الأقوى هو أعمق الحروف مخرجا، والأضعف هو أقرب الحروف مخرجا؛ ومن هنا وضع البلاغيون صورا متعددة للتراكيب التي تأتي عليها الأصول تبعا للمخارج، مفضلين بعضها على بعض، وقد أورد السبكي (ت٧٧٣هـ) على ذلك اثني عشر تركيبا، هي:

الأول :الانحدار من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى، نحو :ع د ب.

الثاني :الانتقال من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط، نحو :ع م د.

الثالث :من الأعلى إلى الأدنى إلى الأعلى، نحو :ع م ه.

الرابع :من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى، نحو :ع ل ه.

الخامس :من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى، نحو :م ل ع.

السادس :من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط، نحو :ب ع د.

السابع :من الأدنى إلى الأعلى إلى الأدنى، نحو :ف ع م.

الثامن :من الأدنى إلى الأوسط إلى الأدنى، نحو :ف د م.

التاسع :من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى، نحو :د ع م.

العاشر :من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، نحو :د م ع.

الحادي عشر :من الأوسط إلى الأعلى إلى الأوسط، نحو :ن ع ل.

الثاني عشر :من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط، نحو :ن م ل[٤٩]. ثم ذكر السبكي أفضل صورتين في هذه الصور،" فاعلم أن أحسن هذه التراكيب وأكثرها استعمالا ما انحدر فيه من الأعلى إلى الأوسط إلى الأسفل، ثم ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأدنى، فهما سيان في الاستعمال"[٥٠]، فكأن التنويع بين المخارج مع ترتيب هذا التنويع هو سر من أسرار الفصاحة والاستعمال، يستوي في ذلك

الترتيب من الداخل إلى الخارج أو العكس. أما أقل التراكيب استعمالا، وأبعدها عن الفصاحة، فهو " ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط"[٥١] ؛ أي التراكيب التي لا يلتزم فيها بترتيب المخارج .

لكن كيف نفسر بعض الأصول التي لم يلتزم فيها بالقوانين السابقة، على سبيل المثال الأصل (لمع) لم يجتمع فيه أي من القوانين السابقة؛ فلم يبتدأ فيه بالأقوى، كما أنه لم يلتزم ترتيب المخارج من الداخل أو الخارج، بل جاء – حسب تصنيفهم – على صورة أقل التراكيب استعمالا وأبعدها عن الفصاحة، ومع ذلك فالأصل (لمع) مقبول وليس هناك ما يعيبه، ومثله في ذلك الأصول (بعد، وحفر، وفعل، وغيرها ..) .

العلة الرابعة- مشابهة الأصل الأعلى :

عد اللغويون الأصل الثلاثي أكثر صور الأفعال استعمالا؛ لأنه أخف على الألسن، و"إذا كان كذلك فذوات الأربعة مستثقلة غير متمكنة تمكن الثلاثي؛ لأنه إذا كان الثلاثي أخف وأمكن من الثنائي –على قلة حروفه- فلا محالة أنه أخف وأمكن من الرباعي لكثرة حروفه. ثم لا شك فيما بعد، في ثقل الخماسي وقوة الكلفة به"[٥٢] ؛ لذلك وجدنا " استكراههم ذوات الخمسة لإفراط طولها، فأوجبت الحال الإقلال منها، وقبض اللسان عن النطق بها، إلا فيما قل ونزُر، ولما كانت ذوات الأربعة تليها، وتتجاوز أعدل الأصول - وهو الثلاثيّ – إليها، مسّها بقرباها منها قلة التصرف فيها، غير أنها في ذلك أحسن حالاً من ذوات الخمسة؛ لأنها أدنى إلى الثلاثة منها. فكان التصرف فيها دون تصرف الثلاثي وفوق تصرف الخماسي"[٥٣]. وبيّن ابن جني أن إهمال بعض صور الثلاثي هو بسبب مشابهته للرباعي الذي يشبه الخماسي، يقول :"ثم إنهم لما أمَسّوا الرباعي طرفاً صالحاً من إهمال أصوله، وإعدام حال التمكن في تصرفه، تخطوا بذلك إلى إهمال بعض الثلاثي، لا من أجل جفاء تركبه بتقاربه؛ نحو سص، وصس؛ ولكن من قبل أنهم حذوه على الرباعي، كما حذوا الرباعي على الخماسي، ألا ترى أن (لجع) لم يترك استعماله لثقله من حيث كانت اللام أخت الراء والنون، وقد قالوا نجع فيه، ورجع عنه، واللام أخت الحرفين، وقد أهملت في باب اللجع؛ فدل على أن ذلك ليس للاستثقال، وثبت أنه لما ذكرناه من إخلالهم ببعض أصول الثلاثي، لئلا يخلو هذا الأصل من ضرب من الإجماد له مع شياعه واطراده في الأصلين اللذين فوقه، كما أنهم لم يخلو ذوات الخمسة من بعض التصرف فيها"[٥٤] ، وعليه فما " أُهمل من الثلاثي لغير قبح التأليف، نحو ضث، وثضّ، وثذّ، وذثّ، إنما هو لأن محله من الرباعي محل الرباعي من الخماسي؛ فأتاه ذلك القدر من الجمود"[٥٥] . ويشبه ابن جني هذه العلة بباب " ما لا ينصرف؛ ألا تراهم لما شبهوا الاسم بالفعل فلم يصرفوه، كذلك شبهوا الفعل بالاسم فأعربوه "[٥٦] .

ولكن هذا التفسير لا يفي بالغرض؛ لأنه لم يُثْبَت أن سبب إهمال المهمل من الثلاثي مشابهته بالرباعي؛ فالمثال الذي ذكره ابن جني لإهمال الأصل (لجع) في حين استعمل أصلان آخران يبدآن بصوتين من الحيز نفسه (نجع)، و(رجع) – لم يثبت أن له علاقة بالرباعي، ثم لماذا تهمل صور معينة ويستعمل غيرها؟

العلة الخامسة ـ عدم الحاجة التي تتطلب استيفاء صور المادة كلها :

كانت حياة العرب اليومية بسيطة غير معقدة؛ ولذا اكتفوا من اللغة بما يناسب هذه الحاجات اليومية، وذلك واضح في استعمالاتهم لأسماء الأصوات التي كانت تفي بأغراض حياتهم اليومية ، وهذه الحياة البسيطة تتطلب ألفاظا قليلة؛ ولأن المتاح كثير ألزموا أنفسهم بانتقاء الأخف منها على ألسنتهم، والأنسب لتحقيق أغراضهم ومعانيهم، ولابن جني هنا وصف طريف يصف هذا الموقف، يقول : "فلما كان الأمر كذلك، واقتضت الصورة رفض البعض، واستعمال البعض، وكانت الأصول ومواد الكلم مُعرِضة لهم، وعارضة أنفسها على تخيرهم، جرت لذلك عندهم مجرى مال ملقى بين يدي صاحبه، وقد أجمع إنفاق بعضه دون بعضه، فميز رديئه وزائفه، فنفاه البتة، كما نفوا عنهم تركيب ما قبح تأليفه، ثم ضرب بيده إلى ما أطف له من عُرْض جيدة، فتناوله للحاجة إليه، وترك البعض؛ لأنه لم يُرِد استيعاب جميع ما بين يديه منه، لما قدمنا ذكره؛ وهو يرى أنه لو أخذ ما ترك، مكان أخذ ما أخذ، لأغنى عن صاحبه، ولأدى في الحاجة إليه تأديته، ألا ترى أنهم لو استعملوا لجع مكان نجع، لقام مقامه وأغنى مغناه"[٥٧] . ابن جني بهذا التشبيه الطريف يشير إلى أسباب متعددة لإهمال بعض الصور؛ فالعربي أهمل الردئ، والزائف، وما قَبُح تأليفه. وأحسب أن الردئ ما جمع بين أصوات متقاربة المخارج، نحو كج، وقج، والزائف ما ليس من العربية، نحو قعثج، دعثج، ونعثج، أما ما قبح تأليفه فهو ما يجمع بين أصوات متحدة المخرج، لاسيما حروف الحلق، نحو الهعخع. وفي رأيي أن هذا السبب من أهم الأسباب الداعية لإهمال ما أُهمل من أصول، وهو نفسه الداعي بعد ذلك لاستعمال ما أُهمل في فترات زمنية متأخرة. لكن إذا كان يجوز استعمال (لجع) مكان (نجع)، فلمَ استعمل العرب (نجع) و أهملوا (لجع)؟ مع كون اللام والنون من حروف الزلاقة، وينتميان إلى مخرج واحد. هذا السؤال لا نستطيع الإجابة عنه بهذه العلة .

العلة السادسة ـ مناسبة أصوات اللفظ للمعنى المصاحب :

ذكرنا أنه جاز للعربي أن يضع (لجع) مكان (نجع)، ولا مانع من ذلك صوتيا؛ لأن "لجع لم يترك استعماله لثقله من حيث كانت اللام أخت الراء والنون، وقد قالوا نجع فيه، ورجع عنه، واللام أخت الحرفين، وقد أهملت في باب اللجع، فدل على أن ذلك ليس للاستثقال"[٥٨] . أما تفسير ذلك فهو أن العربي كان لديه حس قوي بارتباط اللفظ بالمعنى المصاحب له، فاستعمل ما هو أنسب لموسيقى اللفظ، وأهمل ما عداه، يقول ابن جني: إن "كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه

أصوات الأفعال التي عبر بها عنها، ألا تراهم قالوا قضم في اليابس، وخضم في الرطب؛ ذلك لقوة القاف وضعف الخاء، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف ٠ وكذلك قالوا: صر الجندب، فكرروا الراء لما هناك من استطالة صوته، وقالوا: صرصر البازي، فقطعوه لما هناك من تقطيع صوته، وسموا الغراب غاق حكاية لصوته، والبط بطاً حكاية لأصواتها، وقالوا "قط الشيء" إذا قطعه عرضاً، "وقده" إذا قطعه طولاً، وذلك لأن منقطع الطاء أقصر مدة من منقطع الدال٠ وكذلك قالوا "مد الحبل"، "ومت إليه بقرابة " فجعلوا الدال - لأنها مهجورة - لما فيه علاج، وجعلوا التاء - لأنها مهموسة - لما لا علاج فيه، وقالوا: الخذأ -بالهمزة- في ضعف النفس والخذا -غير مهموز- في استرخاء الأذن، يقال: أذن خذواء وآذان خذو ومعلوم أن الواو لا تبلغ قوة الهمزة، فجعلوا الواو - لضعفها - للعيب في الأذن، والهمزة - لقوتها - للعيب في النفس، من حيث كان عيب النفس أفحش من عيب الأذن"[٥٩] ، ويسير ابن فارس على هذه النظرية نفسها ذاكرا الأمثلة عليها: "اسم الجنّ مشتق من الاجتنان٠ وأن الجيم والنون تدُلاَّن أبداً عَلَى الستر. تقول العرب للدّرع: جُنَّة. وأجَنة الليلُ. وهذا جنين، أي هو فِي بطن أمّه أَوْ مقبور.وأن الإنس من الظهور. يقولون: آنَسْت الشيء: أبصرته"[٦٠].

ابن جني وابن فارس يشيران بهذا إلى ارتباط أصوات اللفظ وتآلفها بمعناه٠ لكن إذا كان هذا يسري على بعض الألفاظ، فإنه لا يسري على جلها ٠

العلة السابعة – استيفاء كل صور المادة يعد من صور الإعلال :

يرى ابن جني أن هناك سببا آخر لإهمال ما أُهمل من أصول، هو التصرف في الأصل، أو تقليب الكلمة، و "التصرف في الأصل وإن دعا إليه قياس - وهو الاتساع به في الأسماء والأفعال والحروف - فإن هناك من وجه آخر ناهياً عنه وموحشاً منه، وهو أن في نقل الأصل إلى أصل آخر نحو صبر، وبصر، وصرب، وربص صورة الإعلال، نحو قولهم: " ما أطيبه وأيطبه "، " واضمحلّ وامضحلّ "، " وقسي وأينق "٠٠ وهذا كله إعلال لهذه الكلم وما جرى مجراها٠ فلما كان انتقالهم من أصل إلى أصل، نحو صبر وبصر مشابهاً للإعلال، من حيث ذكرنا كان من هذا الوجه كالعاذر لهم في الامتناع من استيفاء جميع ما تحتمله قسمة التركيب في الأصول"[٦١]٠ لكن هذا التفسير يرد عليه بأنه لو كان الأمر كما قال، لوجدنا مساواة بين استعمال المواد كلها في عدد الصور الناتجة عن كل مادة؛ ولما لم يكن الأمر كذلك فهناك أصول استعملت كاملة، نحو (عقد، صحف، هقم)، وهناك أصول لم يستعمل منها غير مادة واحدة، نحو (عطش، دحز، سهك)، ثم كيف نستطيع أن نعرف هذا الأصل الذي يُتصرَف فيه؟

العلة الثالثة - التعري من أصوات الذلاقة، أو الأصوات الشفوية، أو صوتي الطلاقة:

ذكرنا أن اللغويين عدّوا الأصول الثلاثية أرشق من الرباعية ، والرباعية عندهم أخف من الخماسية وما فوقها؛ ولذلك جعل البلاغيون "غالب كلمات العربية الفصيحة ثلاثية، وما زاد عليها فهو عار من الفصاحة"[٦٢]؛ ولهذا أوجدت اللغة ضابطا خاصا للأصول الرباعية والخماسية، وذلك بألا تخلو هذه الأصول من حروف الذلق أو الحروف الشفوية التي تشملها الذلاقة، يقول الخليل : " فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذَّلق أو الشفوية، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك، فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبَتدعة، ليست من كلام العرب، لأنك لست واجدا من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية، إلا وفيها من حروف الّذَلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر"[٦٣]، والخليل هنا "وبحس صوتي جامع مانع يدرأ الدخيل والمعرّب والمولّد والمحدث والمبتدع عن لغة العرب ، وتلك ميزة ما بعدها ميزة في هذا الخضم المتلاطم من الكلمات واللغى"[٦٤] . والسبب في وجود هذا الضابط في اللغة تحقيق الخفة اللفظية؛ وذلك لأن "الكلمة إذا تركبت من حروف قليلة خفت على الناطق بها، بخلاف ما إذا كانت مؤلفة من حروف كثيرة ، فإنه يثقل النطق بها على اللسان وعلى السامع"[٦٥]، ولأن البناء كلما طال احتاج لأصوات لا تحتاج لجهد عضلي يزيد من الصعوبة المصاحبة لبعض الأبنية، وأصوات الذلاقة وهي أصوات تخرج من ذلق اللسان ، لذلك فهي من أخف الأصوات، وصفها ابن دريد بأنها "أخف الحروف، وأحسنها امتزاجا بغيرها "[٦٦] ٠ ويسمى ما سوى أصوات الذلاقة الأصوات المصمتة؛ لأنها " أصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه، لاعتياصها على اللسان"[٦٧] ٠ وأصوات الذلاقة ثلاثة، هي: (الراء، واللام، والنون)، ويضاف إليها الأصوات الشفوية التي تخرج من بين الشفتين خاصة، وهي: (الفاء، والباء، والميم)، وهي أيضا من الأصوات البسيطة التي تناسب الأبنية الثقيلة كالرباعي والخماسي؛ وهو ما يبرر تفضيل العرب البناء الثلاثي على غيره من الأبنية، يقول الرازي :" فأما الحرف الواحد، فليس بمفيد أصلا٠ وأما المركبة من حرفين فليست في غاية العذوبة، بل البالغ فيها الثلاثيات؛ لاشتمالها على المبدأ، والوسط، والنهائية ٠ والسبب فيه أن الصوت تابع للحركة ، والحركة لابد لها من هذه الأمور الثلاثة؛ فمتى كانت هذه المراتب أتم ظهورا في الحركة، كان الكلام أسهل جريانا على اللسان"[٦٨] ٠ وأما السبب في ثقل الرباعي والخماسي، فهو نقص ما اكتمل في الثلاثي؛ أي "السبب فيه زيادتها على الدرجات الثلاث التي يتعلق بها كمال الصوت"[٦٩]٠ ولهذا اشترط اللغويون في فيما زاد عن ثلاثي أن "الجمهور الأعظم منه لا يعرى من الحروف الذُّلْق أو من بعضها، إلا كلمات نحوا من عشر كئن شواذً ، ومن هذه الكلمات : العسجد، والَقسطوس، والُقداحس، والدعشوقة، والهدعة، والزهزَقة ٠٠ "[٧٠] ٠ فإذا خلت أصول الرباعي والخماسي من الأصوات البسيطة كأصوات الذلاقة أو أصوات الشفة، فلابد أن تحقق الخفة المطلوبة مع هذه

الأصول عن طريق آخر ؛ هو احتواء هذه الأصول على أحد صوتي الطلاقة العين أو القاف؛ لأن " العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسَنتاه؛ لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرسًا .فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسن البناء لَنصاعتهما"[٧١] ٠ وما يأتي على خلاف هاتين القاعدتين من الأصول الرباعية والخماسية ولا يكون مهملا يحكم عليه بالعجمة ، فليس: "في كلام العرب دعشوقة ولا جلاهق ولا كلمة صدرها (نر)، وليس في شيء من الألْسن ظاء غير العربية"[٧٢] ٠ أما ابن فارس فقصر وجود حروف الذلاقة على بناء الخماسي وحده دون الرباعي، وأضاف قيدا آخر للأصول الخماسية يضاف لقيد وجود حروف الذلاقة وهو وجود أحد حروف الإطباق، فلابد – عنده- من وجود حروف الذلاقة أو الإطباق في أبنية الخماسي، وهو الضرب الثالث للمهمل عند ابن فارس؛ وهو :"أن يريد مريد أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذلق أو الإطباق حرف"[٧٣] ٠

العلة التاسعة – مراعاة الذوق العربي :

اللغة العربية لغة موسيقى، ويظهر أثر هذه المزية التي تتمتع بها اللغة في حجم القواعد الصوتية والصرفية التي تكتظ بها كتب الصرف والأصوات، وموسيقى اللغة تتناسب تماما مع ما أتيح للمتكلم من إمكانات صوتية، ولقد "لاحظ اللغويون منذ القدم عند النظر في تأليف الكلمة العربية من أصولها الثلاثة (الفاء والعين واللام) أن هذه الأصول يجري تأليفها حسب أساس ذوقي وعضوي خاص يتصل بتجاور مخارج الحروف الأصول التي تتألف منها الكلمة أو تباعدها بالنسبة إلى أماكنها في الجهاز النطقي٠ ولقد لاحظ الأقدمون أن الكلمة العربية إذا أريد لها أن تكون فصيحة مقبولة، فإنها تتطلب في مخارجها أن تكون متناسقة، ولا تتسامح اللغة فتتخلى عن هذا المطلب إلا في أضيق الحدود"[٧٤] ،ويؤكد ابن الأثير أن الاستعمال أو الإهمال يعود إلى حاسة السمع لدى العربي التي تحسن تذوق الملفوظ؛ " فإذا استحسنت شيئا أو استقبحته، وجدت ما تستحسنه متباعدا مخارج الحروف، فاستحسانها واستقباحها إنما هو قبل اعتبار المخارج لا بعده"[٧٥] ٠وعلى هذا فالفصاحة "مزية تحصل باختيار المتكلم"[٧٦] ٠ ونخلص من هذا إلى أنه هناك عوامل كثير أدت إلى إهمال بعض الأصول، ولكن ما يجمع هذه العوامل كلها هو ذوق العربي الذي يهيمن على حاستي السمع والكلام؛ فيجعل هذه اللفظة جيدة اللفظ ، جيدة في السمع، أو ينفي هاتين الصفتين عنها٠

الفصل الثاني
ما استعمل في معجم لسان العرب من أصول أهملت في معجم العين

ذكرنا في الفصل السابق أن ذوق العربي هو المهيمن على استعمال العرب لأصول، وإهمالهم لأصول أخرى ٠ والسؤال الآن، هل ذوق العربي يختلف من عصر لآخر؛ أو بعبارة أخرى لماذا أهمل العرب أصولا في فترة ما، ثم استعملوا هذه الأصول نفسها في فترات تالية ؟

من الواضح أن هناك علات قد تغيرت، مما دعا إلى استعمال أصول سبق إهمالها في فترات معينة، ودليلنا على ذلك ما نجده من تباين بين عدد المواد اللغوية في معجم العين، وعدد المواد اللغوية في معجم لسان العرب؛ فقد حوى هذا المعجم ٨٠ ألف مادة، أي بزيادة ٢٠ ألف مادة على القاموس المحيط. ويعد لسان العرب من أغنى المعاجم بالشواهد المختلفة، وابن منظور (ت٧١١هـ) في معجمه يعرض الروايات المتعارضة ويرجح الأقوال فيها، كما يذكر في المعجم ما اشتق من اللفظ من أسماء القبائل والأشخاص والأماكن وغيرها؛ ولذلك يعد هذا المعجم موسوعة لغوية وأدبية؛ لغزارة مادته العلمية واستقصائه واستيعابه لجلّ مفردات اللغة العربية. رتب ابن منظور لسان العرب على طريقة التقفية؛ أي على الأبواب والفصول، فجعل حروف الهجاء أبواباً أولها باب الهمزة وآخرها باب الألف اللينة، وجعل لكل حرف من هذه الأبواب فصولاً بعدد حروف الهجاء، وفي الباب الواحد والفصل يراعي الترتيب الهجائي في الحرف الثاني من الكلمات الواردة في كل باب وفصوله، وقد رتب الكلمات على أواخرها٠ جمع ابن منظور مادة كتابه العلمية من خمسة مصادر، هي :

١) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ٠
٢) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده ٠
٣) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ٠
٤) حواشي ابن بري على صحاح الجوهري ٠
٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لعز الدين ابن الأثير٠

ويظهر أن ابن منظور لم يصرح في مقدمة كتابه بأنه اعتمد على جمهرة ابن دريد، بخلاف المعاجم السابقة ، ولكن لو نظرنا نظرة سريعة في لسان العرب، لوجدنا أنّه نقل نقولا كثيرة عن ابن دريد في جمهرته ، وقد صرّح بذلك غير واحد، فمنهم ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) في الدرر الكامنة ، والسيوطي (ت٩١١هـ) في بغية الوعاة .

لقد أراد ابن منظور في معجمه أن يجمع بين مزيتين: الاستقصاء، والترتيب؛ إذ كانت المعاجم السابقة –كما يقول هو– تُعْنَى بأحد هذين الأمرين دون الآخر، وأخذ على نفسه أن يأخذ ما في مصادره الخمسة بنصه دون خروج عليه، واعتبر هذا جهده الوحيد في الكتاب، وتبرأ من تبعة أية أخطاء محتملة بأن ما قد يقع في الكتاب من خطأ هو من الأصول، وإن تصرف قليلا في النهاية فغير شيئاً من ترتيبها، يقول ابن منظور: "وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها، سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم، وبسطت القول فيه، ولم أشبع باليسير، وطالب العلم منهوم. فمن وقف فيه على صواب أو زلل، أو صحة أو خلل، فعهدته على المصنف الأول، ...."[٧٧].

ذكرنا أن أصول لسان العرب فاقت كثيرا أصول العين، ولابد لهذا من أسباب، وقبل الخوض في أسباب هذه الزيادة أو صورها، سأورد جدولا بالنسب المئوية للمواد التي استعملت في لسان العرب وأهملت في العين؛ وذلك من خلال استقراء لهذه الأصول بين العين ولسان العرب:

الصوت	الثنائي	الثلاثي الصحيح	الثلاثي المعتل واللفيف	الرباعي	الخماسي
العين	١٨/٣ (١٧%) يبدأ بمادة (خع)، وينتهي بمادة (هع)	١٣١/ ٤٠١ (٣٢%) يبدأ بمادة (قهع) وينتهي بمادة (عمن)	٤٧/ ٢٢٣ (٢١%) يبدأ بمادة (عهو)، وينتهي بمادة (موع)	٤٩١/ ٥٣٢٨٨ (٠,٩%) يبدأ بمادة (ثعجح) وينتهي بمادة (عبثم)	٦٨/ ٢٤٠٠ (٣%) يبدأ بمادة (هبنقع)، وينتهي بمادة (بلعبس)
الحاء	٢/١ (٥٠%) مادة (ذح)	٨٨/ ٣٥١ (٢٥%) يبدأ بمادة (سقح)، وينتهي بمادة (بنح)	٣٤/ ١٥٩ (٢١%) يبدأ بمادة (قيح) ، وينتهي بمادة (حأحأ)	٣٠٢/ ٢٤٠٣ (١٣%) يبدأ بمادة (قرزح)، وينتهي بمادة (بربح)	٣٧/ ١٨٠٢ (٢%) يبدأ بمادة (غرزحل)، وينتهي بمادة (حنبرت)

الهاء	٨/٤ (٥٠%) يبدأ بمادة (هق)، وينتهي بمادة (هط)	/٩٦ ٣٧٦ (٢٦%) يبدأ بمادة (غهم)، وينتهي بمادة (نمه)	/٣٧ ٢١٩ (١٧%) يبدأ بمادة (هوغ)، وينتهي بمادة (ميه)	/٢٢٦ ٢٣٧٦ (١٠%) يبدأ بمادة (غمهج)، وينتهي بمادة (برهم)	/٣٣ ٨٤٤ (٤%) يبدأ بمادة (هرنقض)، وينتهي بمادة (برهمن)
الخاء	١/٠ (٠%)	/٦٩ ٣٤٨ (٢٠%) يبدأ بمادة (قخر)، وينتهي بمادة (خنم)	/٣٩ ٢٢٩ (١٧%) يبدأ بمادة (قوخ)، وينتهي بمادة (خوم)	/٢٣٩ ١٧٥٢ (١٤%) يبدأ بمادة (خردق)، وينتهي بمادة (خنثب)	/٤٣ ٧٢٦ (٦%) يبدأ بمادة (خدرنق)، وينتهي بمادة (صلخدم)
الغين	٦/٢ (٣٣%) يبدأ بمادة (صغ)، وينتهي بمادة (لغ)	/٤٧ ٣٣٠ (١٤%) يبدأ بمادة (مغج)، وينتهي بمادة (مغن)	/٤ ١٤٧ (٣%) يبدأ بمادة (غوس)، وينتهي بمادة (غيذ)	٩٧٩/٩٢ (٩%) يبدأ بمادة (قنغر)، وينتهي بمادة (غثلب)	١١٩/١ (٠,٨%) مادة (ضبغطر)

يشير الرقم على يسار الشرطة المائلة إلى عدد المواد التي أُهملت في معجم العين، ويشير الرقم على يمين هذه الشرطة إلى عدد المواد التي استعملت منها في معجم لسان العرب ٠

ولي على هذا الجدول عدة ملاحظات :

- بلغ عدد المواد المستعملة في معجم لسان العرب لأصوات الحلق الخمسة (ع/ح/هـ/خ/غ) ٢١٣٤ مادة، من جملة ما أهمل في معجم العين ٠
- نالت العين النصيب الأكبر من الأصول المستعملة، فبلغ عدد أصولها المستعملة ٧٤٠ مادة، بينما جاءت أصول الغين أقل الأصول استعمالا، فبلغ عدد الأصول المستعملة منها ١٤٦ أصل ٠

- أكثر الأبنية المستعملة هي بناء الرباعي؛ فمجموع أصول الرباعي التي استعملت في لسان العرب ١٣٥٠ أصل بنسبة ٦٣% من كل الأصول المستعملة ٠
- أقل الأبنية المستعملة مجيئا هي بناء الثنائي؛ فمجموع أبنية الثنائي ١٠ أصول بنسبة ٠,٥% ٠

وقد تنوعت الأصول التي أهملت في معجم العين، واستعملت في لسان العرب إلى صور متعددة، فجاءت على الصور الآتية :

١- لهجات قبائل :

نقل ابن منظور عن اللغويين عددا كبيرا من الأصول التي أهملها الخليل، وأوردها ابن منظور على أنها لهجات لبعض القبائل، وقد جاءت اللغة اليمانية أكثر اللهجات ذكرا؛ ومن ذلك "**(فعر)**، الفَعْرُ : لغة يمانية، وهو ضَرْب من النَّبْت، زعموا أنه الهَيْش؛ قال ابن دريد: ولا أُحُقُّ ذاك٠ وحكى الأزهري عن ابن الأعرابي أنه قال الفَعْرُ أكل الفَعارير، وهي صغار الذَّانين؛ قال الأزهري: وهذا يقوي قول ابن دريد (اللسان ج٥/ص٥٩)"[٧٨]، ومنها "**(سقح)**، السَّقَحَةُ: الصَّلَع يمانية (اللسان ج٢/ص٤٦٨)"[٧٩]، و "**(فحق)**، ابن سيده الفَحْقَة راحةُ الكف بلغة أهل اليمن (اللسان ج١٠/ص٢٩٩)"[٨٠]، و "**(خمج)**، الخَمَج بفتح الميم: الفُتُور من مرض أو تعب، يمانية (اللسان ج٢/ص٢٦١)"، ومنه أخذ [**الخمج (الالتهاب الرئوي)**]، و "الخمج infection هو مجموعة تأثيرات تطرأ على البدن إثر استيلاء حي مجهري ممرض عليها كالجراثيم والفيروسات والفطور والطفيليات"[٨١]، ومنها "**(بغس)**، البَغْسُ: السواد يمانية (اللسان ج٦/ص٢٩)"، ذكر ابن دريد أنها ليست بمعروفة[٨٢]، ومنها مادة "**(صخف)**، الصَّخْف: حفر الأرض٠ و المِصْخَفَة: المِسْحاة يمانية (اللسان ج٩/ص١٨٧)"[٨٣] ٠ وقد لا تكون اللهجة أو اللغة محددتين تحديدا دقيقا، فمن ذلك "**(برخ)**، البَرْخ: الكبير الرَّخْص، عُمَانية، وقيل: هي بالعِبرانية أو السُّريانية٠ يقال كيف أسعارهم؟ فيقال: بَرْخٌ أي رَخيص٠ (اللسان ج٣/ص٧)"[٨٤]،وذكر ابن فارس لها دلالة أخرى وأصل آخر، " **(برخ) الباء والراء والخاء أصل واحد** ، إن كان عربيا فهو النماء والزيادة ، ويقال : إنها من البركة وهي لغة نبطية"[٨٥]، وجاء على ذلك "**(رمخ)**، رُمْخ: شَمِرٌ هو السَّدا والسَّداء، ممدود بلغة أهل المدينة، وهو السَّيَاب بلغة وادي القرى، وهو الرُّمْخ بلغة طَيِّىء، واحدته رُمْخَة، والخَلال بلغة أهل البصرة، قال الطائيُّ:

تَحْتَ أَفانِينِ وَدِي مُرْمِخِ

و الرِّمْخُ: الشجر المجتمع٠ و الرِّمَخ و الرُّمَخ: البلح، واحدته رَمَخة، لغة طائية، ومنه أرمخ النخل، وهو ما سقط من البسر أخضر فنضج٠ (اللسان ج٣/ص١٩)"[٨٦]٠

٢- تفرد بعض اللغويين ، أو معجم من المعاجم :

ينقل ابن منظور أصولا استعملها بعض اللغويين، أو أصولا تداركتها كتب المعاجم الأخرى، وأهملت عند الخليل في معجمه العين، ومن ذلك "**(ثرع)**، ابن الأعرابي ثَرِعَ الرجل إذا طفَّل على قوم٠ (اللسان ج٨/ص٣٩)"، و"**(نثع)**، ابن الأعرابي أَنْثَع الرجلُ إذا قاءَ، و أَنْثَعَ إذا خرج الدم من أنفه غالِبا له٠ أبو زيد: أَنْثَعَ القيءُ مِن فِيهِ إِنْثَاعا، وكذلك الدم من الأنف٠ و أَنْثَع القيءُ والدمُ: تَبِعَ بعضه بعضا٠ (اللسان ج٨/ص٣٤٧)"، و"**(هرص)**، الفراء: هَرَّصَ الرجل إذا اشتعل بدنه حَصَفًا، قال: وهو الحَصَف٠ (اللسان ج٧/ص١٠٣)"،ذكر ابن فارس أن "**(هرص)** الهاء والراء والصاد ليس بشيء ، إلا أنهم يقولون : الهريصة : مستنقع الماء[٨٧]" ومنه"**(هبن)**، أبو عمرو : الهَبُون العَنْكَبُوت، ويقال: الهَبُور، بالراء العَنْكَبُوت٠(اللسان ج١٣/ص٤٣٠)"، و"**(فصخ)**، ابن شُمَيل: الفَصْخُ التَّغابي عن الشيء وأنت تَعْلَمُه٠ يقال: فَصَخْتُ عن ذلك الأمر فَصْخًا، ويقال: فَصَخَ يده وفَسَخَها إذا أزال المفصل عن موضعه، حكى الصاد عن أبي الدُّقَيْش٠ أبو حاتم: فَصَخَ النعامُ بصومه إذا رمى به٠ (اللسان ج٣/ص٤٥)"، و "**(عهك)**، قال أبو منصور: قرأت في نوادر الأعراب: تركتهم في عَيْهَكَةٍ و عَوْهَكَةٍ ومَعْوَكَةٍ ومَحْوَكَةٍ وعَوْيَكَةٍ٠ وقد تعاوَكُوا إذا اقتتلوا ٠ (اللسان ج١٠/ص٤٧٢)"[٨٨]، و "**(مهع)**، في التهذيب خاصة المَهَع، الميم قبل الهاء: تَلَوُّن الوجه من عارض فادح٠ (اللسان ج٨/ص٣٤٤)"[٨٩]، و"**(عيد)**، هذه ترجمة انفرد بها ابن سيده وحده وقال: العَيْدانَة أطول ما يكون من النَّخل، ولا تكون عَيْدَانَةً حتى يسقط كَرَبُها كله، ويصير جِذْعها أجردَ من أعلاه إلى أسفله (عن أبي حنيفة)، وقال : أبو عبيدة: هي كالرَّقْلة٠ (اللسان ج٣/ص٣٢٣)"[٩٠]، وجعلها أبو مسحل الأعرابي (ت أواخر القرن الثاني الهجري) لغة لأهل نجد، يقول:"وأهل نجد يسمون الرقل العيدان، واحده عيدانة"[٩١] ، ومنه "**(زقح)**، ابن سيده: زَقَحَ القردُ زَقْحًا: صوت (عن كراع)٠ (اللسان ج٢/ص٤٦٨)"[٩٢]، و "**(قفح)**، الأزهري: قَفَحَ فُلان عن الشيء إذا امتنع عنه٠ و قَفَحَتْ نفسه عن الطعام إذا تَرَكَه، وأنشد:

يَسُفُّ خراطَةَ مَكْرِ الجِنا ... بِ حَتَّى تَرَى نَفسَهُ قَافِحَه

قال شمر: قَافِحَة أيْ تاركَة، قال: والخُراطَة ما انخرط عِيدَانُه وورقُه، وقال ابن دريد: قَفَحْتُ الشيءَ أَقْفَحُه إذا اسْتَقَفْتَهُ٠ (اللسان ج٢/ص٥٦٤)"[٩٣]، و "**(بقح)**، البَقِيحُ: البلح (عن كراع)، قال ابن سيده: ولست منه على ثقة٠(اللسان ج٢/ص٤١٤)"[٩٤]، و "**(حكف)**، الأزهري: خاصة: ابن الأعرابي: الحُكُوف الاسترخاء في العمل٠ (اللسان ج٩/ص٥٣)"[٩٥]، و"**(فحز)**، يقال: رجل مُتَفَحَّز أي مُتَعَظِّم مُتَفَحَّش (حكاه الجوهري عن ابن السكيت)٠ (اللسان ج٥/ص٣٩٠)"، و"**(رحف)**، الأزهري خاصة: ابن الأعرابي: أَرْحَفَ الرجلُ إذا حدَّد سكينًا أو غيره٠ يقال: أَرْحَفَ شَفْرَته حتى قَعَدت كأنها حربة، ومعنى قعدت أي صارت٠ (اللسان ج٩/ص١١٤)"[٩٦]، و"**(حيج)**، حِجْتُ أَحِيجُ حَيْجًا: احتجت (عن كراع

واللحياني)، وهي نادرة لأن ألف الحاجة واوٌ، فحكمه حُجْت كما حَكَى أهل اللغة. قال ابن سيده: ولولا حَيْجًا لقلت إنَّ حِجْتُ فَعِلْتُ، وإنَّه من الواو كما ذهب إليه سيبويه في طِحْتُ. (اللسان ج٢/ص٢٤٦)"[٩٧]، و"**(غهم)** الغَيْهَم: كالغَيْهَب (عن اللحياني). (اللسان ج١٢/ص٤٤٦)"، و "**(ونح)**، ابن سيده: وَانَحْتُ الرجلَ: وافقته. (اللسان ج٢/ص٦٣٨)"، و"**(هشي)**، الهَشَيان: الحَثْو (عن كراع). الأزهري: هَشَى إذا احمر وجهه، وشَها إذا حَمُق. (اللسان ج١٥/ص٣٥٢)"[٩٨]، و "**(دبخ)**، دَبَّخَ الرجلُ تَدْبيخًا إذا قَبَّب ظهرَه وطَأْطَأْ رأسَه بالخاء والحاء جميعا، عن أبي عمرو وابن الأعرابي. (اللسان ج٣/ص١٤)".

٣- تفرد به شاهد :

نجد في لسان العرب أصولا مستعملة ورد عليها شاهد شعري يؤيد هذا الاستعمال، من ذلك "**(عنه)**، قال ابن بري: العِنْهُ نَبْتُ واحدته عِنْهَةٌ. قال رُؤْبة يصف الحِمار:

وَسَخِطَ العِنْهَةَ وَالقَيْصُوما (اللسان ج١٣/ص٥١٩)"،

و"**(خعب)**، الخَيْعَابَة: الرَّدِيء، ولم يسمع إلا في قول تَأَبَّط شرًّا:

ولا خَرِعٍ خَيْعَابَةٍ ذِي غَوائِلٍ هَيامٍ كَحِفْرِ الأَبْطَحِ المُتَهَيِّلِ

التهذيب: الخَيْعابة والخَيْعامَة: المَأْبُون، وأورد البيت، وقال: ويُرْوى خَيْعامة. (اللسان ج١/ص٣٦٣)"، و "**(كشع)**، كَشَعُوا عَن قَتِيل: تَفَرَّقُوا عنه في معركةٍ، قال:

ثِلْوِ حِمارٍ كَشَعَتْ عَنْهُ الحُمُرْ. (اللسان ج٨/ص٣١٢)"،

و "**(زعك)**، الأَزْعَكي: القصير اللئيم، قال ذو الرمة:

عَلَى كُلِّ كَهْلٍ أَزْعَكِيٍّ وَيَافَع مِنَ اللُّؤْمِ سِرْبَالٌ جَدِيدُ البُنَائِقِ

وقيل: هو المُسِنُّ، وقيل: هو الضَّاوي. ورجل زُعْكُوك: قصير مجتمع الخَلْق. والزُّعْكُوك من الإبل: السَّمين، والجمع زَعَاكِيك، قال الشاعر:

زَعَاكِيك لا إنْ يَعْجَلُونَ لِصَنْعَةٍ إذا عَلِقَتْهُمْ بِالقُنِيّ الحَبَائِلُ

زعاكك أيضا. (اللسان ج١٠/ص٤٣٦)" ، و "**(كعل)**، الكَعْلُ من الرجال: القَصير الأَسْودُ، قال جَنْدَلٌ:

وَأَصْبَحَتْ لَيْلَى لَهَا زَوْجٌ قَذِرْ

كَعْلٌ تَغَشَّاه سَوادٌ وَقِصَرْ (اللسان ج١١/ص٥٨٨)"،

و"**(مزه)**، المَزْحُ و المَزْهُ واحد. مَزَهَ مَزْهًا: كمَزَحَ، قال:

للهِ دَرُّ الغانِيات المُزَّهِ

ورواه الأصمعي بالدال. الأزهري: يقال مازَحَه و مَازَهَهُ. (اللسان ج١٣/ص٥٤٠)"[٩٩].

٤- اسم لنبات أو حيوان أو طير :

ألفاظ النبات متنوعة ومتغيرة من وقت لآخر، وليس أدل على تنوعها من وقوف الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- أمام قوله تعالى :{ وَحَدَائِقَ غُلْبًا {عبس/٣٠} وَفَاكِهَةً وَأَبًّا {عبس/٣١}} وقف الخليفة الثاني أمام لفظ (أبا) متسائلا عن معناه، فقد روى الحاكم في المستدرك عن أنس رضي الله عنه قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وفاكهة وأباً ، فقال بعضهم هكذا ، وقال بعضهم هكذا.. فقال عمر : دعونا من هذا آمنا به كل من عند ربنا . هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه [١٠٠] ٠ وروى في موضع آخر " عن ابن شهاب أن أنس بن مالك رضي الله عنه أخبره أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : فأنبتنا فيها حبا ، وعنباً وقضبا ، وزيتوناً ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا ، قال : فكل هذا قد عرفناه فما الأب ؟ ثم نفض عصا كانت في يده فقال : هذا لعمر الله التكلف ، اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب ! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"[١٠١]٠ ولا تختلف ألفاظ الحيوان أو الطيور كثيرا عن ألفاظ النبات في كثرتها وصعوبة الإلمام بها، لذلك وجدنا أمثلة متعددة عند ابن منظور لهذه الأشياء، ومن ذلك "**(عقش)**، العَقْشُ: الجَمْع٠ و العَقْشُ نَبْتٌ ينبت في الثُّمام والمَرْخِ يَتَلَوَّى كالعصبة على فرع الثّمام، وله ثَمَرة خَمْرِيَّة إلى الحُمرة٠ و العَقْشُ: أطرافُ قضبان الكرم٠ و العَقْش: ثمر الأَرَاك، وهو الحَثَر٠ (اللسان ج٦/ص٣١٩)"[١٠٢]، و"**(عثق)**، العَثَق: شجر نَحْو القامة وورقه شبيه بورق الكَبَر إلا أنه كثيف غليظ، ينبت في الشواهق كما ينبت الكَتَم٠ (اللسان ج١٠/ص٢٣٨)"، ومنها "**(ثوع)**، الثُّوع: شجر من أشجار البلاد عظام تسمو له ساق غليظة وعناقيد كعناقيد البَطْم، وهو مما تدوم خضرته، وورقه مثل ورق الجوز، وهو سَبْط الأغصان وليس له حمل ولا ينتفع به في شيء واحدته ثُوَعة، قال الدينوري: الثُّعَبَة شجرة تشبه الثُّوعة٠ (اللسان ج٨/ص٤٠)"، و منها"**(شجح)**، قال ابن بري، في ترجمة عَقَقَ، عند قول الجوهري: والعَقْعَق طائر معروف، وصوته العَقْعَقَة، قال ابن بري: قال ابن خالويه: روى ثعلب عن إسحق الموصلي أن العَقْعَق يقال له الشَّجَحَى٠ (اللسان ج٢/ص٤٩٥)"، ومنها"**(ذيخ)**، الذِّيخ: الذكر من الضباع الكثير الشعر، والجمع أَذْياخ و ذُيُوخ و ذِيَخة، والأنثى ذِيخة، والجمع ذِيخات٠ "، وهو مذكور في النهاية **"في حديث القيامة وينظر الخليل عليه السلام إلى أبيه فإذا هو بذيخ متلطخ الذيخ : ذكر الضباع ، والأنثى ذيخة "**[١٠٣] ، ومنها"**(هدس)**، هَدَسَه يَهْدِسُه هَدْسًا: طرده وزجره، يمانية مماتة٠ و الهَدَس: شجر وهو عند أهل اليمن الآس٠ (اللسان ج٦/ص٢٤٧)" ٠

٥- لفظ للنكاح أو الجماع :

الجماع والنكاح من الشهوات التي تميل إليها الطبائع البشرية في كل مكان وزمان، والنكاح كأية شهوة تخضع للذوق والمزاج البشري؛ فلذلك تفنن العرب في

وضع الألفاظ التي تتعلق بها وبأحوالها، ومن تلك الألفاظ "**(نحج)**، النَّحْج: كناية عن النكاح والخاء لغة٠ (اللسان ج٢/ص٣٧٢)"، ومنها "**(طحس)**، ابن دريد: و الطَّحس يُكْنى به عن الجماع، يقال: طَحَسَها وطَحَزَها؛ قال الأزهري وهذا من مناكير ابن دريد٠ (اللسان ج٦/ص١٢١)"[١٠٤]، ومنها "**(دحب)**، الدَّحْب الدفع، وهو الدَّحْم٠ دَحَبَ الرجل: دَفَعَه٠ وبات يَدْحَب المرأة ويَدْحَمها، في الجماع: كناية عن النكاح، والاسم الدُّحاب٠ دَحَبَها يَدْحبها: نكحها٠ (اللسان ج١/ص٣٧٤)"[١٠٥]، و منها "**(دخم)**، الدَّخم: ضَرْب من النكاح، قيل: هو دَفْع في إزعاج، دَخَمَها يَدْخَمُها دَخْمًا، والحاء المهملة لغة٠ (اللسان ج١٢/ص١٩٦)"[١٠٦]، ومنها "**(لخب)**، لَخَبَ المرأة يَلْخُبُها و يَلْخَبُها لَخْبًا نكحها (عن كراع)، قال ابن سيده: والمعروف عن يعقوب وغيره: نَخَبها٠ واللَّخَب: شجر المقل٠ (اللسان ج١/ص٧٣٨)"[١٠٧]، ومنها "**(نخف)**، النَّخْف: النِّكاح٠ (اللسان ج٩/ص٣٢٥)"[١٠٨] ٠

٦- اسم لرجل أو لقبيلة :

الأعلام تأتي أحيانا مرتجلة؛ فلذلك تمتلئ المعاجم القديمة من عصر إلى عصر بالأعلام توثيقا وتوضيحا لها ، ومما أورده ابن منظور في ذلك "**(عثب)**، عَوْثَبان: اسم رجل٠ (اللسان ج١/ص٥٨٠)"[١٠٩]، ومنه "**(هطف)**، الهَطِف: اسم رجل وهو أبو قبيلة كانوا أول من نحت الجِفان، وقال الأزهري: بَنُو الهَطِف حي من العرب ذكره أبو خراش الهذلي فقال:

لَوْ كَانَ حَيًّا لَغاداهُمْ بِمُتْرَعة مِن الرَّواويقِ مِن شِيزَى بني الهَطِف

والهَطَفى اسم٠ (اللسان ج٩/ص٣٤٨)"[١١٠]، ومنه "**(خنج)**، الأزهري: خُنَاج قبيلة من العرب٠ (اللسان ج٢/ص٢٦١)"[١١١]، ومنه "**(نخف)**، نَخْف اسم رجل٠ (اللسان ج٩/ص٣٢٥)"[١١٢]٠

٧- اسم صوت :

أسماء الأصوات كلمات خاطب بها العربُ الحيوانَ وصغار الأطفال، نحو: (حاي) لزجر الإبل، و(نَخْ نخ) لإناختها، و(بسّ) لتسكينها عند حلبها، و(عَدَسْ) لزجر البغل، و(هَجْ) لزجر الكلب، و(كِخ) لزجر الطفل، وقد تكون تقليدا لأصوات الحيوان والأشياء؛ فقد حاكَوا صوت وقع الحجر مثلاً، فقالوا: (طَق)، وصوت الضرب، فقالوا: (طاق)٠ وقد وضع العرب هذه الكلمات تلبية لحاجاتهم اليومية التي تتجدد وتتغير حسب الحاجة؛ ولذلك تتجدد هذه الكلمات حسب الحاجة إليها، ومن ذلك "**(عهه)**، عَهْ عَهْ: زَجرٌ للإبل٠ وعَهْعَهَ بالإبل: قال لها عَهْ عَهْ، وذلك إذا زجرها لتحتبس٠ (اللسان ج١٣/ص٥١٩)"، ومنه "**(قهع)**، روى ابن شُمَيل عن أبي خَيْرة قال: يقال قَهْقَعَ الدب قِهْقَاعا، وهو حكاية صوت الدُّبِّ في ضَحِكه، قال أبو منصور: وهي حكاية مُؤَلَّفة٠ (اللسان ج٨/ص٣٠٤)"[١١٣]، ومنه "**(جحض)**، جِحِضْ: زجر للكبش٠ (اللسان ج٧/ص١٢٩)"، ومنه "**(جِحِطْ)**، جِحِطْ: زجر للغنم٠ (اللسان ج٧/ص٢٦٩)"[١١٤]، ومنه "**(نخف)**، النَّخَفَة: الصوت من الأنف إذا

مَخَطَ، يقال أَنْخَف الرجل كثر صوت نَخِيفه، وهو مثل الخنين من الأنف٠ و نَخَفت العَنز تَنْخَف نَخْفًا، وهو نحو نَفْخ الهِرَّة، وقيل: هو شبيه بالعطاس ٠ (اللسان ج٩/ص٣٢٥)"[١١٥] ٠

٨- اسم لموضع :

أتيح لابن منظور نقل عدد كبير من أسماء المواضع التي لم تتح للخليل؛ فقد سبق معجم ابن منظور بمعجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٣هـ)، وربما استفاد بما جاء فيه، وبما ذكره اللغويون من قبله، ومن ذلك "**(فحن)**، الأزهريّ: أما فَحَنَ فأهمله الليث٠ قال: و فَيْحَان اسم موضع، قال: وأَظنه فَيْعَال من فَحَن والأكثر أَنّه فَعْلان من الأَفْيَح، وهو الواسع، وسمت العرب المرأة فَيْحونَةً٠ (اللسان ج١٣/ص٣٢١)"[١١٦]، ذكر ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) أن "بحيرة فيحان فعلان من فاحت رائحة الطيب تفيح فيحا، ويجوز أن يكون من الفيح وهو سطوع الحر، وفي الحديث شدة الحر من فيح جهنم، ويجوز أن يكون من قولهم أفيح للواسع، وفياح، وفيحاء، وفيحان موضع في بلاد بني سعد وقيل واد"[١١٧] وكذلك "**(بهد)**، بَهْدَى و ذو بَهْدَى موضعان٠ (اللسان ج٣/ص٩٧)"، "ويقال ذو بهدى قرية ذات نخل باليمامة "[١١٨] ،ومنها "**(بنه)**، هذه ترجمة ترجمها ابن الأثير في كتابه وقال: بِنْهَا، بكسر الباء وسكون النون، قرية من قُرى مصر، بارك النبي صلى الله عليه وسلم في عسلها، قال: والناس اليوم يفتحون الباء٠ (اللسان ج١٣/ص٤٧٩)"[١١٩]، ومنها "**(يهب)**: في الحديث ذِكْر يِهَاب، ويروى إِهاب، قال ابن الأثير: هو موضع قرب المدينة شرفها الله تعالى٠ (اللسان ج١/ص٨٠٦)"[١٢٠]، ومنها "**(خنم)**، تِخْنِم: اسم موضع، قال لبيد:

وَهَلْ يَشْتاقُ مِثْلُك من رُسُومٍ دَوارِس بَيْنَ تَخْنِم وَالخِلال؟

(اللسان ج١٢/ص١٩١)"، في معجم البلدان "تخنم بالنون جبل في بلاد بلحرث بن كعب وقيل بالمدينة"[١٢١] ، ومنها "**(زوخ)**، زُوَاخ: مَوْضع، يُصْرَف ولا يُصْرَف٠ (اللسان ج٣/ص٢٢)"، "زُواخ بضم أوله وآخره خاء معجمة، إن كان عربيا فهو مرتجل؛ لأنه مهمل في استعمالهم موضع عن ابن دريد، ووجدته عن الزمخشري"[١٢٢] وأيضا "**(مغن)**، بئر مَغُونَةٍ، بالغَين المعجمة: موضع قريب من المدينة، وأما بئر مَعُونة بالعين المهملة، فقد تقدم آنفا والله أعلم٠ (اللسان ج١٣/ص٤١٢)"[١٢٣]٠

٩- سهو الخليل عنها :

وقد حكمنا هنا بسهو الخليل؛ لما أورده ابن منظور من شواهد سابقة على زمن الخليل؛ كالحديث الشريف أو أشعار الجاهليين من ذلك "**(قعل)**، القُعَال: ما تَناثر عن نَوْر العِنَب وفاغِيَة الحِنَّاء وشِبْهَه من كِمامه، واحدته قُعَالة٠ و أَقْعَل النَّوْر:

انْشَقَّت عنه قُعَالَتُه٠٠٠ والقَاعِلة: الجَبَل الطويل٠ و القَواعِل رُؤُوس الجبال، قال امرؤ القيس:

عُقَابُ تَنُوفَى لا عُقَابُ القَواعِل

وقيل: القَواعِل الجِبالُ الصِّغار٠ الجَوْهري: القَاعِلة واحدة القَواعِل، وهي الطِّوال من الجبال، قال ابن بري: قال أبو عمروٍ واحدة القَواعِل قَوْعَلة، وشعر الأَفْوَه دليل على أنه قَاعِلَة قال:

والدَّهرُ لا يَبْقَى عَلَيْه لِقْوَة في رَأْس قَاعِلَةٍ نَمَتْها أَرْبَعُ

(اللسان ج١١/ص٥٦٦)"، يتضح من هذا الأصل سهو الخليل عنه؛ فقد ورد عليه شواهد متعددة، منها ما ينتمي للشعر الجاهلي، ومع ذلك اعتبر ابن فارس أن أصوات هذه المادة غير متجانسة، "(**قَعَلَ**) الْقَافُ وَالْعَيْنُ وَاللَّامُ ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ غَيْرُ مُتَجَانِسَةٍ "[١٢٤]. ومنها "(**سكع**)، سَكَعَ الرّجلُ يَسْكَعُ سَكْعًا وَتَسَكَّع: مَشَى مُتَعَسِّفًا٠ وما أدري أين سَكَعَ وأين تَسَكَّع، أي أين ذهب وأخذ؟ وتَسَكَّع في أمره: لم يهتدِ لوِجْهَتِه، وفي حديث أم معبد: وهل يستوي ضُلَّالُ قومٍ تَسَكَّعُوا؟ أي تَحَيَّروا٠ ورَجل سُكَعٌ: مُتَحَيِّر، مثّل به سيبويه، وفسره السيرافي، وقال: هو ضد الخُتَع وهو الماهر بالدلالة٠ وسَكَعَ الرجل: مِثل صَقَعَ٠ التَّسَكُّع: التمادي في الباطل، ومنه قول سليمان بن يزيد العدويّ:

أَلا إنّه في غَمْرَة يَتَسَكَّعُ

أي لا يدري أين يأخذ من أرض الله٠ ورجل نَفِحٌ ونَفِيحٌ وسَاكِع وشَصِيب أي غريبٌ٠ وفي نوادر الأعراب فلان في مَسْكَعة من أمره وفي مُسْكَّعَةٍ، وهي المُضَلِّلة المُوَدِّرَة التي لا يُهْتَدى فيها لوجه الأمر٠ والمُسَكِّعة من الأرضين: المُضَلِّلَة٠ (اللسان ج٨/ص١٥٩-١٦٠)"[١٢٥]، ومنها "(**كعت**)، الكُعَيْت: البُلْبُل، مَبْني على التصغير، كما ترى، والجمع كِعْتانُ، وقد ورد في الحديث ذِكْرُ الكُعَيْت، قال ابن الأثير: هو عُصْفُور، وأهل المدينة يُسَمُّونه النُّغَر، وقيل: هو البلبل٠ (اللسان ج٢/ص٧٨)"[١٢٦]، ومنه "(**حثا**)، ابن سيده: حَثَا عليه التُّراب حَثْوا هاله، والياء أعلى٠ الأزهري: حَثَوْتُ التراب و حَثَيْتُ حَثْوا و حَثْيًا، و حَثَا التُّراب نفسُه وغَيْره يَحْثُو و يَحْثَى (الأخيرة نادرة)، ونظيره جَبا يجبى، وقَلا يَقْلى، وقد حَثَى عليه التراب حَثْيا و احْتَثاه، و حَثَى عليه التراب نفسه، وحَثَى التراب في وجهه حَثْيًا رماه٠ الجوهري: حَثا في وجهه التراب يَحْثُو و يَحْثَي حَثْوا و حَثْيًا و تَحْثَاء٠ و الحَثَى التراب المَحْثُوّ أو الحاثِي، وتثنيته حَثَوان و حَثْيان٠ وقال ابن سيده في موضع آخر: الحَثَى التُّراب المَحْثِيُّ٠ وفي حديث العباس وموت النبي صلى الله عليه وسلم، ودفنه: وإن يكن ما تقول يا بن الخطاب حقا فإنه لن يَعْجَز أن يَحْثُو عنه أيْ يرمي عن نفسه التُّراب تُراب القَبر ويَقُوم٠ وفي الحديث احْثُوا في وجوه المَدَّاحِين التراب؛ أي ارموا، قال ابن الأثير: يريد به الخَيْبَة وألَّا يُعْطَوا عليه شيئا٠ (اللسان ج١٤/ص١٦٤)"[١٢٧]، ومنه "(**تهن**)، الأزهري: أهمله الليث٠ وروى ثعلبُ

عن ابن الأعرابي: تَهِنَ يَتْهَن تَهَنًا، فهو تَهِن إذا نام. وفي حديث بلال حين أَذّن قبل الوقت: ألا إن العبدَ تَهِن؛ أي نام، وقيل: النون بدل فيه من الميم، يُقَال: تَهِمَ يَتْهَم إذا نام، المعنى أنه أشكل عليه وقتُ الأذان وتَحيَّر فيه، فكأنه قد نام. (اللسان ج١٣/ص٧٥)"[١٢٨]، ومنه "**(هفن)**، أهمله الليث، وقال ابن الأعرابي: الهَفْنُ المطر الشديد. (اللسان ج١٣/ص٤٣٦).

١٠- التطور الصوتي لأصل آخر :

قد يكون التطور الصوتي من طريق القلب المكاني، نحو"**(فكع)**، الفَكْعُ كالعَفْكِ سَواء. (اللسان ج٨/ص٢٥٦)"، وقد يكون من طريق الإبدال بين صوتين متقاربين، نحو"**(رصح)**، الرَّصَح: لُغة في الرَّسَح. (اللسان ج٢/ص٤٥٠)"، ومنه "**(فحث)**، الفَحِثَةُ، والفَحِثُ، بكسر الحاء: ذاتُ الأطباق، والجمع أَفْحَاث. الجَوْهري: الفَحِث لغة في الحَفِث. (اللسان ج٢/ص١٧٦)"، ومنه "**(كته)**، كَتَهَه كَتْهًا: كَكَدَهَه. (اللسان ج١٣/ص٥٣٣)"، ومنه "**(هكب)**، الأزهري: رَوَى ثعلب عن ابن الأعرابي: الهَكْبُ الاستهزاء، أصله هَكْمٌ بالميم. (اللسان ج١/ص٧٨٦)"[١٢٩]، ومنه "**(هجز)**، الهَجْز: لغة في الهَجْس، وهي النَّبْأَة الخَفِيَّة. (اللسان ج٥/ص٤٢٣)"، ومنه "**(سهن)**، ابن الأعرابي: الأَسْهَان الرِّمال اللينة، قال أبو منصور: أُبدلت النون من اللام، والله أعلم. (اللسان ج١٣/ص٢٢٩)"[١٣٠]، ومنه "**(هسم)**، هَسَمَ الشيءَ يَهْسِمُه هَسْمًا: كَسَرَه. الأزهري عن ابن الأعرابي: الهُسُم الكَاوون. قال أبو منصور كأن الأصل الحُسُم؛ وهم الذين يتابعون الكيّ مَرّة بعد أخرى، ثم قلبت الحاء هاء. (اللسان ج١٢/ص٦١١)"، ومنه "**(لتخ)**، اللَّتْخ لُغَة في اللَّطْخ. و تَلَتَّخ: كَتَلَطَّخ. ورجل لَتِخَة: دَاهِية مُنْكَر، هكذا حكاه كراع. (اللسان ج٣/ص٥٠)".

١١- تصحيف من ناقلي اللغة :

إن صور الحروف في لغتنا كثيرة ومتعددة، ويقع التشابه بينها في الشكل، ولا يفرق بينها إلا النقط، وكثيرا ما كان يقع السهو في وضع النقط " فكيف بها مع إغفاله ومن المقرر أن ترك النقط كان اصطلاحا شائعا عند كتاب اللغة وغيرهم"[١٣١] . ومما أورده الخليل -في العين - الأصل (دمه) بالدال، ويعني اشتداد حرارة الشمس، ويوجد له في اللسان ثلاث صور أخرى تحمل دلالة (دمه) نفسها؛ فلدينا : الأصل بالدال "**(دمه)**، دَمِهَ يَومنا دَمَهًا فهو دَمِه و دَامِه: اشتد حَرّه. و الدَّمه شدة حر الشمس. و دَمَهَتْه الشمسُ صَخَدَتْهُ. و الدَّمه شدة حر الرّمل والرَّمْضاء، وقد دَمِهَت دَمَها و ادْمَوْمَهَتْ. ويقال: ادْمَوْمَهَ الرمل. (اللسان ج١٣/ص٤٨٩) "، ووردت بالذال "**(ذمه)**، ذَمِه الرجُلُ ذَمَها: أَلِم دِماغه من حرّ، وربما قالوا ذَمَهَتْهُ الشمسُ إذا آلمتْ دِماغه. و ذَمِه يومُنا ذَمَهًا و ذَمَه: اشتد حره. (اللسان ج١٣/ص٤٩١)"، ووردت بالراء "**(رمه)**، رَمِهَ يومُنا رَمَها: اشتد حره، والزاي أعلى. (اللسان ج١٣/ص٤٩٣)"، ووردت –أيضا- بالزاي "**(زمه)**، زَمِه يومُنا زَمَها: اشتد حره كدَمَه. (اللسان ج١٣/ص٤٩٣)". الواضح أن الأصل الذي صح

عند الخليل (دمه) بالدال، ومع النسخ والنقل والتصحيف والتحريف بدأت الأصول الأخرى تظهر، ونتصورها أن الأصل بالدال تحول من خلال هذه الطرق إلى صورتين (ذمه، ورمه)، ثم تحولت إحدى هاتين الصورتين إلى الصورة الثالثة (زمه) ٠ ومن ذلك "**(لمغ)**، الْتُمغ لونُهُ: ذَهَب كالتُمِع، حكاه الهروي٠ (اللسان ج٨/ص٤٤٩)"، ومنه "**(خلت)**، الأزهري في ترجمة حَلَت: الليث: الحِلْتِيت الأَنجُرذ، وأنشد:

عَلَيْك بِقُنْأَةٍ وبسَنْدَرُوسٍ وحِلْتِيتٍ وشَيءٍ من كَنَعْدِ

قال الأزهري: هذا البيت مصنوع، ولا يحتج به، والذي حفظته عن البحرانيين الخِلْتِيت بالخاء: الأَنْجَرُذ، قال: ولا أراه عربيا محضا٠ (اللسان ج٢/ص٢٣٦)"

٢-أصل الاقتراض من لغات أخرى :

"**(شهه)**، شَهْ: حِكاية كلام شِبْه الانْتِهار، و شَهْ :طائر شِبْه الشاهين وليس به أعجمي٠ (اللسان ج١٣/ص٥٠٨)"، ومنه "**(فهج)**، الفَيْهَج: من أسماء الخمر، وقيل: هو من صفاتها؛ قال:

أَلَا يا اصْبَحانِي فَيْهَجا جَيْدَرِيَّة بِمَاء سَحَاب يَسْبِق الحقَّ باطلي

جَيْدِرَّية: منسوبة إلى قرية بالشام يقال لها جَيْدَر، وقيل: منسوبة إلى جَدَر موضع هنالك أيضا نَسَبا على غير قياس، وقيل: الفَيْهَج الخمر، فارسي مُعَرَّب والحقُّ الموتُ والباطلُ: اللَّهْو، وقيل: الفَيْهَج الخمر الصافية٠ ابن الأنباري: الفَيْهَج اسم مختلق للخمر٠ (اللسان ج٢/ص٣٤٩)"، و " **(شهن)**، الشَّاهين: من سباع الطير ليس بعربي محض٠ (اللسان ج١٣/ص٢٤٣)"٠

٣-أصول مماتة :

"**(ذحر)**، قال الأزهري لم أجده مستعملا في شيء من كلامهم (اللسان ج٤/ص٣٠٢)"[١٣٣]، ومنه "**(هكف)**، الهَكَف: السّرعة في العَدْو وغيره، وهو فعل مُمات٠ (اللسان ج٩/ص٣٥٠)"، ومنه "**(هدس)**، هَدَسَه يَهْدِسُه هَدْسًا: طرده وزجره، يمانية مُماتة٠ و الهَدَس: شَجَر وهو عند أهل اليمن الآس٠ (اللسان ج٦/ص٢٤٧)"[١٣٤]، ومنه "**(وده)**، الوَدْهُ: فِعل مُمات، وقد وَدِه وَدَها و أَوْدَهَني عن كذا: صدَّني٠ و اسْتَوْدَهَتِ الإبل و اسْتَيْدَهَتْ، بالواو والياء إذا اجتمعت وانساقت٠ (اللسان ج١٣/ص٥٦٠)"[١٣٥]٠

٤-أصول غير موثوق بها :

"**(بقح)**، البَقِيح: البلح (عن كراع)، قال ابن سيده: ولست منه على ثقة٠ (اللسان ج٢/ص٤١٤)"[١٣٦]، و "**(تسح)**، التَّسْحَة: الحَرَد والغضب (عن كراع)، قال ابن سيده: ولا أحققها٠ (اللسان ج٢/ص٤١٧)"[١٣٧]، ومنه "**(زرح)**، زَرَحه بالرُّمح: شَجَّه، قال ابن دريد: ليس بثبت٠ (اللسان ج٢/ص٤٦٨)"[١٣٨]، ومنه "**(هلق)**، الهلق السرعة في بعض اللغات وليس بثبت (اللسان ج١٠/ص٣٦٩)"[١٣٩]، ومنه "**(هقف)**، الهَقَفُ: قلة شهوة الطعام، قال ابن سيده: وليس بثبت٠ (اللسان

ج٩/ص٣٤٨)"[١٤٠]، ومنه "**(هبق)**، الهِبِق، بكسر الهاء والباء وشد القاف: كثرةُ الجماع (عن كراع)٠ و الهَبَق: نبت (حكاه ابن دريد) قال ابن سيده: ولا أدري ما صحته٠ (اللسان ج١٠/ص٣٦٤)"[١٤١]، ومنه "**(كفه)**، ابن الأعرابي: الكافِه رئيس العسكر، وهو الزَّوِير والعَمود والعِماد والعُمدة والعُمْدَان، قال الأزهري: هذا حرف غريب٠ (اللسان ج١٣/ص٥٣٦)"[١٤٢] ، ومنه "**(هلض)**، هَلَض الشيء يَهْلِضُه هَلْضًا: انْتَزعه كالنَّبت تنتزعه من الأرض، ذكر أبو مالك أنه سمعه من أعراب طيىء، وليس بثبت٠ (اللسان ج٧/ص٢٤٩)"[١٤٣]٠

الخاتمة والنتائج :

تتبع هذا البحث ظاهرة لغوية لم تتناولها الدراسات بالتفصيل والتحليل؛ هي ظاهرة الأصول المهملة، وقد تتبع الباحث الظاهرة بين معجمين : معجم العين للخليل، أول معجم عربي، ومعجم لسان العرب الذي ضم بين دفتيه نقولا من معاجم كثيرة ، وقد خرجنا من البحث بعدة نتائج :

- اللغة العربية متطورة نامية، صالحة لكل زمان بما فيها من ثروات كامنة.
- المهمل في اللغة هو ما لم يوجد له لفظ مستعمل في لغة التخاطب بين العرب، أو في نصوصها الفصيحة.
- تعددت علل إهمال الأصول عند العرب؛ منها :
  - اتحاد المخارج أو تقاربها.
  - البعد الشديد بين المخارج .
  - الترتيب بين أصوات المادة.
  - مشابهة الأصل الأعلى.
  - عدم وجود الحاجة المتطلبة لصور أخرى
  - ذوق العربي
- أكثر أصوات الحلق استعمالا في أصول أهملت صوت العين .
- أكثر الأصول – بحسب النسب المئوية- استعمالا هو الرباعي وأقلها الثنائي.
- تنوعت صور المستعمل في لسان العرب بعد إهماله في العين ، منها :
  - لغات قبائل .
  - تفرد بعض اللغويين أو بعض المعاجم به.
  - وجود شواهد شعرية.
  - أسماء لنبات أو لحيوان أو لطير أو لبشر أو لقبيلة أو لموضع .
  - أسماء أصوات .
  - التطور الصوتي.
  - التصحيف والتحريف

الحواشي

[١] - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ هـ)، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١(١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م)، ص٤٧ .

[٢] - السابق والصفحة .

[٣] - السابق والصفحة .

[٤] - سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ص ٣٤ – ٣٥ .

[٥] - السابق والصفحة .

[٦] - السابق والصفحة .

[٧] - السابق والصفحة .

[٨] - البحر المحيط ، لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، طبع ونشر دار الكتبي، ط١(١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ج٢/ص٣٠١ .

[٩] - السابق والصفحة .

[١٠] - السابق والصفحة .

[١١] - العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي طبع ونشر دار ومكتبة الهلال، سلسلة المعاجم والفهارس، ج١/ص٥٢ .

[١٢] - العين ج١/ص٦٠ .

[١٣] - السابق ج٣/ص٥ .

[١٤] - جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق رمزي منير البعلبكي ، طبع دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٨ هـ ج١/ص٩

[١٥] - سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق الدكتور حسن هنداوي،دار القلم دمشق، ط٢(١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ج٢/ص٨١١-٨١٢ .

[١٦] - العين ج٥/ص٦ .

[١٧] - سر صناعة الإعراب ج٢/ص٨١٧ .

[١٨] - الصاحبي في فقه اللغة العربية ص ٤٧ .

[١٩] - الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي الحديد (ت٦٥٦ هـ)، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور أحمد الحوفي، والدكتور بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي بالرياض، ط٢ (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م)، ص٨٦ .

[٢٠] - سر الفصاحة ص٥٢ .

[٢١] - السابق ص٥٧ .

[٢٢] - السابق ص٦٤ .

[٢٣] - الفلك الدائر على المثل السائر ص١٦٣ .

[٢٤] - شرح التلخيص ، للشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البابرتي (ت٧٨٦هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور محمد مصطفى رمضان، طبع المنشأة العامة للطبع والتوزيع، طرابلس ليبيا،ط١(١٣٩٢هـ - ١٩٨٣م) ص١٣٣ .

[٢٥] - السابق ص١٣٤ .

[٢٦] - جوهر الكنز "تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة"، لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي (ت٧٣٧هـ)، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، نشر منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر ص ٣٥ .

[٢٧] - السابق والصفحة ٠
[٢٨] - راجع نهاية الإعجاز في دراية الإعجاز، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦ هـ)، عارضه بأصوله وحققه الدكتور نصر الله حاجي مفتي أوغلو، دار صادر بيروت، ط١(١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م)، ص٥٧ ٠
[٢٩] - الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٣(١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ج١/ص٦٤ ٠
[٣٠] - سر صناعة الإعراب ج١/ص٦٥ ٠
[٣١] - راجع الخصائص ج١/ص٦٤ ٠
[٣٢] - الفلك الدائر على المثل السائر ص١٦٤ ٠
[٣٣] - راجع مدخل إلى علم اللغة ص ٧٠، ٧١ ٠
[٣٤] - العين ج٦/ص٣ ٠
[٣٥] - السابق ج٦/ص٤ ٠
[٣٦] - راجع سر صناعة الإعراب ج١/ص٦٥ ٠
[٣٧] - النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٦هـ)، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق وتعليق الدكتور محمد خلف أحمد، والدكتور محمد زغلول سلام، طبع دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة (١٩٧٦م) ، ص ٩٦ ٠
[٣٨] - السابق والصفحة ٠
[٣٩] - السابق والصفحة ٠
[٤٠] - سر الفصاحة ص١٠١ – ١٠٢ ٠
[٤١] - الخصائص ج١/ص٥٦ ٠
[٤٢] - جمهرة اللغة ج١/ص١٢ ٠
[٤٣] - سر صناعة الإعراب ج٢/ص٨١٧ ٠
[٤٤] - السابق ج٢/ص٨١٨ ٠
[٤٥] - سر صناعة الإعراب ج٢/ص٨١٨ ٠
[٤٦] - الخصائص ج١/ص٥٥ ٠
[٤٧] - راجع الصاحبي في فقه اللغة العربية ص٤٧ ٠
[٤٨] - سر الفصاحة ص٦٥ ٠
[٤٩] - عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح، لأحمد بن علي بن عبد الكافي بن تمام بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، طبع ونشر المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط١(٢٠٠٣م) ، ج١/ص٧٣-٧٤ ٠
[٥٠] - السابق ج١/ص٧٤ ٠
[٥١] - السابق والصفحة ٠
[٥٢] - الخصائص ج١/ص٦١ ٠
[٥٣] - السابق ج١/ص٦٢ ٠
[٥٤] - السابق والصفحة ٠
[٥٥] - السابق ج١/ص٦٣ ٠
[٥٦] - السابق والصفحة ٠
[٥٧] - السابق ج١/ص٦٤-٦٥ ٠
[٥٨] - السابق ج١/ص٦٢ ٠
[٥٩] - السابق ج١/ص٦٥ ٠
[٦٠] - الصاحبي في فقه اللغة ص
[٦١] - الخصائص ج١/ص٦٤ ٠
[٦٢] - جواهر الكنز ص٤١ ٠
[٦٣] - العين ج١/ص٥٢ ٠
[٦٤] - الصوت اللغوي في القرآن، للدكتور محمد حسين على الصغير، دار المؤرخ العربي د٠ت ، بيروت – لبنان، ص٤٩ ٠
[٦٥] - جواهر الكنز ص٤٠- ٤١ ٠
[٦٦] - جمهرة اللغة ج١/ص٧ ٠

[٦٧] - السابق والصفحة .
[٦٨] - نهاية الإيجاز ص٥٨ .
[٦٩] - السابق والصفحة .
[٧٠] - العين ج١/ص٥٣ .
[٧١] - السابق والصفحة .
[٧٢] - السابق ج١/ص٥٣ .
[٧٣] - الصاحبي في فقه اللغة العربية ص٤٧ .
[٧٤] - اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان، طبع دار الثقافة ، الدار البيضاء- المغرب، ط (١٩٩٤م) ص٢٦٥ .
[٧٥] - الفلك الدائر على المثل السائر ص١٦٣ .
[٧٦] - نهاية الإعجاز ص٥٧ .
[٧٧] - لسان العرب ج١/ص١١وما بعدها
[٧٨] - تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان (٢٠٠١م)،ج٢/ص٢١٦، وجمهرة اللغة لابن دريد ج٢/ص٦٧٦ .
[٧٩] - الجمهرة
[٨٠] - المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (٤٥٨هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية بيروت ط(٢٠٠٠م) ج٣/ص١٩ .
[٨١] - الموسوعة العربية، العلوم الصحية، الطب البشري، المجلد التاسع، ص٧، نقلا عن الموقع الألكتروني http://www.arabency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=١٤٢٤
[٨٢] - الجمهرة ج١/ص٣٨٣ .
[٨٣] - السابق ج١/ص٦٠٤ .
[٨٤] - السابق ج١/ص٢٨٧ .
[٨٥] - معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر دار الجيل ط(١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ج١/ص٢٤١ .
[٨٦] - الجمهرة ج١/ص٥٩٢ .
[٨٧] - مقاييس اللغة ج٦/ص٤٧ .
[٨٨] - تهذيب اللغة ج١/ص٩٢ .
[٨٩] - السابق ج١/ص١٦٢ .
[٩٠] - المحكم والمحيط الأعظم ج٢/ص٢٢٦ .
[٩١] - كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي عبد الوهاب بن حريش، تحقيق الدكتورة عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط(١٣٨٠هـ - ١٩٦١)، ص٤٣٧ .
[٩٢] - المحكم ج٢/ص٥٦٤ .
[٩٣] - المحكم والمحيط الأعظم ج٤/ص٤٥، الجمهرة لابن دريد ج١/ص٥٥٤ .
[٩٤] - المحكم ج٣/ص٢٣ .
[٩٥] - انظر تهذيب اللغة ج٤/ص٦٧ .
[٩٦] - انظر تهذيب اللغة ج٥/ص١٣ .
[٩٧] - المحكم والمحيط الأعظم ج٣/ص٤١٤ .
[٩٨] - انظر تهذيب اللغة ج٦/ص٢١٢ .
[٩٩] - انظر التهذيب ج٦/ص٩٤ .
[١٠٠] - المستدرك للحاكم ج٢/ص٢٩٠ .
[١٠١] - السابق ج٢/ ص٥١٢ .
[١٠٢] - راجع القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت ط (١٣٤٧هـ)، ج١/ص٧٧٢ .
[١٠٣] - النهاية في غريب الحديث
[١٠٤] - انظر تهذيب اللغة ج٤/ص١٦٤، الجمهرة ج١/ص٥٣١ .
[١٠٥] - الجمهرة ج١/ص٢٧٣ .

[106] - السابق ج١/ص٥٨١ .
[107] - المحكم ج٥/ص٢١١ .
[108] - الجمهرة ج١/ص٦١٧ .
[109] - السابق ج٣/ص١٢٣٩ .
[110] - انظر تهذيب اللغة ج٦/ص١٠٤ ، الجمهرة ج٢/ص٩٢١ .
[111] - انظر تهذيب اللغة ج٧/ص٣٣ .
[112] - الجمهرة ج١/ص٦١٧ .
[113] - السابق ج١/ص٤٣٩ .
[114] - السابق والصفحة .
[115] - السابق ج١/ص٦١٧ .
[116] - انظر تهذيب اللغة ج٥/ص٧١ .
[117] - معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر ، بيروت – لبنان، ج٤/ص٢٨٢ .
[118] - السابق ج١/ص٥١٤ .
[119] - النهاية في غريب الحديث ج١/ص١٥٧ .
[120] - معجم البلدان ج١/ص٢٨٣ ، النهاية في غريب الحديث ج١/ص٨٣ .
[121] - السابق ج٢/ص١٦ .
[122] - السابق ج٣/ص١٥٥ .
[123] - السابق ج٥/ص١٦٢ .
[124] - مقاييس اللغة ج٥/ص١٠٦ .
[125] - المحكم ج١/ص٢٦٤ .
[126] - راجع النهاية في غريب الحديث لأبي السعادات المبارك محمد بن الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمد محود الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، ط(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م)، ج٤/ص١٧٩ .
[127] - السابق ج١/ص٣٩٩ .
[128] - النهاية في غريب الحديث ج١/ص٢٠١ ، القاموس المحيط ج١/ص١٥٢٨ ، وانظر تهذيب اللغة ج٦/ص١٣٠
[129] - انظر تهذيب اللغة ج٦/ص٢١ .
[130] - انظر تهذيب اللغة ج٦/ص٧٩ .
[131] - أقرب الموارد في فصيح العربية ج١/ص٩ .
[132] - انظر تهذيب اللغة ج٤/ص٢٥٥ .
[133] - انظر تهذيب اللغة ج٤/ص٢٦٧ .
[134] - الجمهرة ج٢/ص٦٥١ .
[135] - الجمهرة ج٢/ص٦٨٩ .
[136] - المحكم والمحيط الأعظم ج٣/ص٢٣ .
[137] - السابق ج٣/ص١٨٠ .
[138] - الجمهرة ج١/ص٥١٠ .
[139] - المحكم ج٤/ص١٢٤ .
[140] - السابق ج٤/ص١٢٦ .
[141] - الجمهرة ج١/ص٣٧٦ .
[142] - انظر تهذيب اللغة ج٢/ص١٥٢ .
[143] - الجمهرة ج٢/ص٩١١ .

هذا الكتاب منشور في